

الهيئة العامة لقصور الثقافة

أصوات أدبية

٢٩

المُرسى والأرض

رواية

فريد محمد معوض

إهـــــــداء2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران

الإسكندرية

أصوات أدبية

٢٩

المرسى والأرض

رواية

فريد محمد معوض

المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ أ شارع أمين سامى - القصر العينى - القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

للأطفال الذين أهلكتهم الغربة
وللأرض التي كانت خصبة
ولأمي وأبي
ولزوجتي رفيقة الدرب ـ أم محمد
وللرائعة سامول
وللأصدقاء
وللطفل الجميل مصطفى محمود .. إبن أختي
ـ البَرَكة التي حلت علينا ..

فريد معوض

وكان يعشق الأرض والصفصاف
وكان يفرش ثوبه على حافة
الترعة ويصلى ..

(١)

قال الخطاب الآتى من البريد بإسم عبد النبى المرسى خفاجة : الرجاء حضوركم إلى هيئة التلغراف .. فقد تم تعيينكم ساعيا .

(٢)

ما إن وصل الخطاب وقرأه عبد النبى حتى لوح به فى الهواء ، وصار يرقص :

(قُبل طلبك يا عبدِ النبى .. ستصير موظفا لدى الحكومة ، أخيرا تاب الله عليك من شُغل الفلاحة .. لن تصبح أجيرا لدى أحد بعد اليوم .. ولن تنزل الماء البارد فى عز طوبة .. تعبت يا عبد النبى .. حفيت قدماك على سكك الغيطان حتى هالت جوانبها ، لم يترك لك أبوك أرضا .. ابتسم قبل أن تتعلق روحه بالسماء :

« كل الأراضى ملك لك يا عبد النبى وفأسى أورثك إياها ») .

من غرفة المعايش أطلت زوجته بشعرها المكشوف :

- مالك يا عبد النبى .. هل ستسافر ؟

- السفر ! أما زلت تقولين السفر ؟

تطلعت عيناها إلى السقف ، وانكسرت فى فمها الحروف :

- كلهم سافروا يا عبد النبى .

ـ قُبل طلبى يا بكرية .. سأصبح موظفا .

تواصل تأملها للسقف :

ـ حتى أصحاب الوظائف سافروا .

تدور رأسه ، يدس الخطاب فى جيبه :

ـ كله إلا السفر .

ـ أنت كرهت الفلاحة والسفر .

ـ لم أكره الفلاحة ، لو كان لى أرض ما قبلت الوظيفة .

ـ يبيعون الأرض ويسافرون .

وكأنه لم يسمعها .

ـ لو كان .. كنت أزرعها وأقلعها .. وأقف ملكا على حدودها
تصطدم عيناها بثقب فى السقف ، تسقط على الأرض دائرة شمسية
من خلاله .

ـ إفعل ما يحلو لك .

ـ يحلو لى أن أسقى وأغرس .. لكن فى أرضى يا بكرية ..
تعبت من الجرى والرمح فى أراضى الخلق .

يتهاوى ، يرمى رأسه بين ذراعية ، يتبلد وجهه وتتجمد عيناه
ولا ينطق ، تنتزع عينيها من السقف .

ـ أنت أدرى بمصلحتك .
ينتفض من مكانه :

ـ لا تكلمينى عن السفر .

يلتقط السقف عينيها من جديد :

ـ لن أكلمك .. أنت حر .

يرفع رأسه ، يتأملها :

ـ قرش الوظيفة محترم .

ـ المشنة تحت السرير .. كُلْ أنت والأولاد .

ـ وأنت .

ـ عند أم شوكت .

ـ ستخلصنا الوظيفة من أم شوكت .

ـ ما لها أم شوكت ؟

ـ تشتريك بالساعة .

ـ وتعطينى الهدمة حين أغسل لها و ..

ـ والخبز حينما تخبزين .. أعرف يا بكرية .. حفظت تخرج ويصبح سقفها السماء .

(٣)

نفخ اللمبة الجاز فانطفأت ، وارتدت معالم الحجرة رداء أسود ، أشعل اللمبة السهّارى ، واستلقى على ظهره .

« صرتُ جديرا بك يا بكرية ، قالوا : تزوج واحدة برقبته .. واحدة تليق بحملة الشهادات كنت سأصير من حملة الشهادات .. رحمةُ الله عليه ابى قال :

« هذا البئر وهذا غطاؤه .. لن أستطيع أن أواصل معك للنهاية .. كفاك الاعدادية يا ولدى .. شق طريقك .. أبوك المريض ينتظر منك الكفاح » .

دفع عبد النبى عنه الغطاء ، وأطل على الوجه النائم فرأى العينين مغمضتين ، والشعر منتشر على الوسادة وبعضه نائم تحت اللحاف قال :

ـ هذا الوجه لى .. وهذا الشعر لى .. أما بقية الجسد سأدفع عنه الغطاء .

(٤)

وقال لفأسه يودعها :

«لن أهملك أبدا .. سأتركك فى ركن آمن من الدار .. يدا المرحوم لا تزال على يدك .. ويدك طالما حفّت كتفيه .. حملك فوق دروب ودروب .. شق بك بطن الأرض فأدمعت .. كنت رفيقته عند الخسيس والأصيل .. خنته مرة فقطعت أصبعا من قدمه .. يوم تركت المدرسة أعطاك لى .. كان يبكى وهو يقول :

رأسمالك يا عبد النبى فاحفظه .. كن رفيقا بها يا ولدى .. مثلها فى السوق بالثمن الكبير .. لا تجبرها على أرض صلدة .. إجعل يدها معك زمنا طويلا .. حتى لا تقطع من شجرة أحد .. وحملتك فوق دروب ودروب .. ودرت بك أرض « المُلّاك » ليتك قطعت أصبعا من قدمى .. لكن الدروب أهلكت قدمى .. والأجر لا يمسح عنهما العناء .. أتركك فى ركن آمن .. وسأطل عليك بين الحين والحين وأرى أثر يديه عليك .. لكنك لن تبرحى الدار .

(٥)

من السوق اشترى القميص والبنطلون ، فى السنترال قالوا له :

ـ لا يُعقل أن تأتينا بطاقية وجلباب .

ونزع عبد النبى الطاقية ، أول مرة ينكشف رأسه ، منذ كان تلميذا يمشطها ، ويصنع فيها مفرقا ، ونزع الجلباب ولم يكن ينزع جلبابه إلا فى الغيطان ، أو حينما ينام ، لم لا الدنيا تتغير يا عبد النبى ، كثيرون لبسوا القميص والبنطلون وهم لا يعرفون الألف من كوز الذرة ، لكنك تعرف الكثير تلتقط ورقة من صحيفة ملقاة بالشارع ، تتفحص ما بها .. يفزعك أن بها خبرا سيئا ، وعندما تسأل عنه تكتشف أنه كان منذ زمن بعيد ، لم تعرفه لأنك كنت هناك ، إما فى أرض « المُلاك » أو زريبة الملعون وعندما حكيت لبكرية مرة عن الفلاح الذى قتل أخاه ضحكت بكرية ولطمتك على صدرك خفيفا وقالت أن هذه الحادثة مر عليها عام ، كنت مسجونا يا عبد النبى افتح ذراعيك للعالم الجديد ، ستنقل البرقيات إلى قريتك والقرى المجاورة .

(٦)

فى بيت أم شوكت تنسى بكرية نفسها ، تمتع عينيها برؤية التليفزيون الملون ، ولا تستطيع أن تنزع عينيها عن البطل وهو يُقبل حبيبته و تشعر بالراحة فى ذلك البيت الكبير ، ولولا مطاردة شوكت لها لأصبح البيت الكبير جنتها ، تضع الوعاء بين ساقيها وتغسل ملابس شوكت وأمه ، وحتى البنات المتزوجات ، تتأمل كل فستان

قبل أن تغمره بالماء ، تمسك بأطرافه وتضمه إلى صدرها ، وحينما تمسك بنطلون شوكت لا تصدق طوله تقول :

ما زال صاحبه يتلقى العلم فى المدارس .

(٧)

الطريق إلى القرية المجاورة يشق حقلا من القمح ، ارتكن عبد النبى إلى شجرة ، ومسح عرقه الغزير :

« ها أنت يا عبد النبى تعود لنفس الدروب مستبدلا الفأس بأوراق » .

استعاذ بالله وطرد الشيطان .

« هل تريد يا عبد النبى حياة بلا تعب .. هل كنت تظن أنك ستقعد على مكتب » .

لمح فلاحا فظنه المرسى خفاجة ، يضرب الأرض بفأسه ، مصمص شفتيه وتمتم ، استشعر ثقلا على كتفه ، مس كتفه فلم يجد شيئا ، دمعت عيناه وقرأ الفاتحة .

« لقد مت راضيا عنى يا أبى فما ظنك بى الآن » .

ومضى والرجل يلقى عنه الفأس ويتطلع للسماء .

(٨)

جاء شوكت صارخا فى وجه بكرية وهى تكنس حجرته :

« أعوذ بالله .. أول تلغراف يحضره لنا زوجك فيه طردى من

المدرسة .. أنا الذى طوال عمرى أغيب ما مسنى ضر .. ماذا أفعل الآن ؟ » .

مرت سحابة حزن على وجه بكرية وهى تعتذر ، ترك شوكت جسده ليسقط على السرير ، ثم أجهش بالبكاء .

- ماذا أفعل الآن ؟

ترددت بكرية قبل أن تقترب ، ثم ربتت على ظهره وسألته أن يطرد الشيطان ، خطف شوكت يدها وقبلها متوسلا :

- أرجوك .. لا أريد لأم شوكت أن تعرف الخبر الآن .

أومأت برأسها وهى تعده ، ثم وهى تستجدى دمعة أن تنزل :

حاضر .

أحاطها بذراعيه واسترسل :

- أرجوك .. إنى خائف .

وهى تحاول التخلص من ذراعيه :

- لا تخف .

اليدان قويتان ، وبكرية تكابد :

- أرجوك .. ابتعد .

تزداد قوة اليدين ، وترى بكرية الحقل الأسود فى صدره فتلقى برأسها فوقه :

- أرجوك ابتعد .

يسقط بجسده فوقها .

ـ أود لو أشعر بالأمان .

« الفراش طرى من تحتك يا بكرية ، وعبد النبى يجوب الطرق .. يحمل الهم وتحمله قدماه .. قبلت منه الزواج ليعرف سمير الناغى بأننى أرض لن تبور .. بعد أن أعلن زواجه من بنت العمدة . ورأيتك يا عبد النبى طيبا تملأ أعين الصبايا .. أولادك فى الدار يا بكرية .. وأنت وعبد النبى للأولاد » .

دفعته بكل قوتها وانتصبت زاعقة :

ـ سأصرخ يا شوكت .. وألم عليك الناس .

(٩)

هب عبد النبى منتفضا وبيده فرك عينيه ، وعندما رأى بكرية واقفة تأكد أنه كان نائما :

« رأيتنى يا بكرية فى أرض براح ، لا أول لها ولا آخر .. الأرض سوداء والسماء .. لا شجر ولا بقر .. ولا واحدة تحمل قربة للغيطان .. والشمس ترسل سوادا .. وتضربنى الريح الغاضبة فيطير القميص والبنطلون .. وأصير عاريا .. أشعر بألم لا أدرى كنهه .. رحت أنظر يمينا وشمالا .. شمالا ويمينا حتى رأيتها ـ الشجرة التى ارتكنت عليها عند ذهابى للقرية المجاورة ، تحسست برقياتى .. كنت حريصا عليها ، الناس يتلهفون على أخبار أبنائهم فى الغربة .. وإذا بحبل فوق عنقى يلتف .. وتصفر الريح .. وتطير البرقيات تطير .. حتى إذا اقتربت من الشجرة تحولت إلى طير أبابيل .. ترمى الشجرة بالنار وأصرخ .. أنادى أبى .. يا أبى

ستحترق الشجرة وتنطفىء .. ويتحول الجو إلى سواد .. ولم يأت أبى .. الشجرة هى التي أتت .. ظلت تجرى .. كانت تحاول اللحاق بى .. هى تسرع وأنا أخطو بصعوبة .. كأنى أجرى فى حقل رمل .. وأغوص أغوص .. ورويدا أنزل وأنزل إلى أن أدرك الرمل رقبتى فانتزعت رأسى من الفراش » .

(١٠)

قالت بكرية لبكرية :

« نعم لن أذهب لبيت أم شوكت .. سأقاوم ما استطعت .. حتى لو جاءت للمرة الثالثة .. لا أحد يموت من الجوع هناك الماضى يستيقظ يا بكرية ، هناك يظهر سمير الناغى وهو يخرج لسانه لى :

« ضحكت عليك يا بكرية .. كنت أراسلك من بلاد الغربة أتسلى بك » .

لقد خلعنى كما خلع الطاقية .. ورمى بى كما رمى الفأس .. وعندما عاد بالمال والدنيا طردك يا بكرية .. يطردك كما يشاء .. لم تعطه شيئا تندمين عليه .. دعك منه لقد أنجبت ولدين ـ حاتم ونبيل .. دعك من سمير الناغى وفكّرى فى شوكت .. ماذا يريد ذلك الطفل الكبير .. لماذا تضحكين على نفسك يا بكرية .. هل هذا طفل .. الطويل العريض .. ذو الوجه الأبيض كالحليب والشارب المحفوف .. إن أثر يديه ما يزال على جسدك .. والحقل الذى فى صدره كان ساعتها مرويا بالماء .. لا تدور رأسك إلا هناك .. هناك يستيقظ الماضى وينبت الألم .. قبل أن يعمل عبد النبى فى السنترال كنت تذهبينها ساعة .. ساعة واحدة كانت كافية لانهاء ما تريده أم شوكت .. كان وقته الذى يلاحقنى فيه قصير .. وانقطعت صلتك

بالغيط .. واستمرأت الذهاب إلى هناك .. كأن ما اقتطعته من الغيط تصلينه لأم شوكت .. فدخلت فى عمق دارها .. وعرفت كل منافذها .. كنت تجهلين أن شوكت بداخلها ينتظر من تطرق الباب .. أيتها البكرية الطيبة لن تذهبى .. وأنت أيتها البكرية اللعينة اخسأى لن يحدث ما تفكرين فيه .

(١١)

حينما جاء المرسى خفاجة مرتديا ثوبا أخضر فى أخضر وطاقية بيضاء تسر الناظرين ، كان عبد النبى قد تمدد فوق السرير متعبا ، تعمد أن يضع الولدين بينه وبين زوجته ، كان وجه المرسى يشع نورا وهو يمضى ، على رأس إحدى القنوات يبدو مضيئا خيالا كالطيف السارح ، وخلفه كانت الساقية تدور وكان الماء يتدفق ، أسرع عبد النبى الخطى ليرمى برأسه على صدر أبيه ، استيقظت الأيام الخوالى فى صدره ، وأنشد كروان الحب أغنيته ، وضرب أبو قردان فمه فى سمار الأرض والتقط شيئا ، لكن المرسى مر دون أن يتكلم قال عبد النبى وقد تحولت عيناه إلى بركتى ماء .

- ألا تعرفنى يا حاج ؟ !

لكن المرسى لم يرد ، ظل يواصل سيره ، تبعه عبد النبى ، لكن المرسى كان يسرع الخطى ، ثم انحرف إلى طريق أخر ، ظل عبد النبى يلاحقه ، المرسى يجرى وعبد النبى وراءه حتى اختفى أمام عينيه ، وصاح عبد النبى ، لكنه لم يسمع ردا ففزع . قام وشرب وأطل على زوجته ، ولمح شبها كبيرا للمرسى فى وجه حاتم ، لكنه حين استرخى مرة أخرى كان المرسى قد وصل ، وحين أراد أن يضمه إلى صدره باغته المرسى :

ـ هى كلمة يا عبد النبى .. أريد الفأس .

لم ينتظر الجواب ، ولم يدر عبد النبى ماذا كان يفعل حين أخذ أبوه الفأس ، لكنه رآها معه وهو خارج ، لف عبد النبى اللحاف على جسده وخرج يلحق أباه ، وفى الطريق تذكر أنه شد اللحاف من فوق الأولاد ، لكنه واصل .

وصل المرسى إلى البيت المبنى بالطوب الأحمر ، كان البيت منتصبا فى قلب الأرض التى طالما زرعها ، رفع الفأس وهوى بها عليه وجعله دكا دكا وخر عبد النبى صعقا وحين أفاق أحس أن لسانه قد شل لكنه استطاع أن يصرخ أخيرا ، كانت الصرخة كافية لايقاظ زوجته . وحين سألته عما حدث لم يرد ، دفع عنه الفراش ، وتسلل فى الظلام ليتأكد من وجود الفأس .

(١٢)

تشرق الشمس بقوة ، ويمتلأ شارع القرية الكبير بالناس ، ويبدو سوق الخميس مبهجا ، على رأس كل شارع تقف امرأة ، تنتظر كل واحدة من تبيع القمح فتبادر بشرائه قبل الأخرى ، وبكرية لمحت البائعة قبلهن ، لكن إحداهن تقف لها بالمرصاد ، تزيد جنيها للبائعة فوق جنيهات بكرية ، تنتزع البائعة القمح من بكرية وتعطيه للمرأة قائلة وقد أحمرت عيناها :

ـ لى الزيادة .

ويظهر سمير الناغى فجأة كأنه خرج من بطن الأرض ويزيد جنيهين للبائعة فوق جنيه المرأة ، تنتزع البائعة القمح من المرأة

وتعطيه لسمير الناغى ، يبتسم سمير ويعطى القمح لبكرية ، تتردد بكرية وهى تمد يدها .

ماذا تريد منى ؟

يبتسم سمير ، ويبحلق فى عينيها عله يوقظ النائم .

ـ نحن أهل يا بكرية .

تبتلع غيظها .

ـ أحسن لك .. ابعد عنى .

ـ أنا أعمل الواجب يا بكرية .

تعطيه ظهرها وتمضى ، يتبعها وهو يلتفت حواليه يدركها فى الزحام .

ـ أريدك فى أمر هام .

لا ترد ، تهاجمها رائحة السمك ، تود لو تقف .

ـ أرجوك .

تمضى ثانية ، يسد طريقها ولد يلتصق بإمرأة تقف .

ـ ابعد عنى يا سمير .

ـ اسمعينى يا بكرية .

ـ ماذا تريد ؟

ـ أخرجك من الفقر ..

ـ ليس لك شأن بى .

- وأعطى نقودا لعبد النبى ليسافر .

- هو يرفض السفر .

- مغفل .

- حاذر من كلامك .

- لابد من السفر .

- لا أريد منك شيئا .

- وأولادك .. والدار التى ستسقط ؟ !

- وماذا يعنيك ؟

- العيش والملح .

ثم ينظر فى عينيها ويواصل .

- وحبى لعبد النبى .

يبتسم ، لا ترد الابتسام ، تتابع الزحام ، الولد ما يزال ملتصقا بالمرآة ، أقمشة جديدة تلمع فى وجه الشمس ، بائعة الدجاج الأبيض تنادى بصوت غليظ : يا أبيض .

يرد عليها بائع الطماطم : المجنونة .

تصك الكلمة أذنيها ، تخترق الزحام ، تسمع دبيب قدميه وراءها ، تدخل فى كتل النساء الواقفة حول السمك ، ثم تدخل فى كتلة أخرى يدق قلبها بعنف ، تخرج للطريق ، تراه يتردد قبل أن يرجع .

« وممّا رواه عبد الرؤوف شيخ خفراء البلدة »

فى الشتاء :

يحمل حقيبة كتبه إلى المدرسة ، الحقيبة من القماش ، والحذاء من البلاستيك ، لا يلعب الكرة مثل الأولاد ، يلم جذوع الأشجار الجافة ويضمها للمساء ، وعندما يجتمع الشمل وفى هدأة الليل توقد جذوع الأشجار ، يمدد المرسى رجليه فى وجه زوجته ويقول لها :

- خلّى الشاى ثقيلا .

ينكفىء الولد عبد النبى على الكتاب ، ويظل يكتب ، وأبوه الذى يجهل القراءة يجلس بجانبه ، يحب السطور المنتظمة فوق بعضها ، ويحب الكلام مغطيا كل السطور ، ينهر الولد عبد النبى عندما لا تصل كتابته لآخر السطر ، ودون جدوى يحاول عبد النبى أن يفهمه أن الضرورة تقتضى أحيانا أن لا تصل الكتابة لآخر السطر .. فى العصر لا يهدأ الولد عبد النبى ، يلم الجذوع ويصطاد السمك ، ويقتل الثعابين الزاحفة ، فى إحدى القنوات كانت هناك بركة ماء ، البركة ملأى بالسمك والقراميط ، رأيته يشمر عن ذراعيه ورجليه ، وقفت أتابعه ، وفجأة رأيت ثعبانا ، قلت : يا ولد .. البركة بها ثعبان .

نزل الولد عبد النبى غير عابىء بقولى ، ثم رأيته يمد يده ويأتى بالثعبان ، يضعه على السكة ، ويدوس رأسه بقدميه ويقول :

- الثعابين لا تلدغ فى الماء .

ثم يجمع السمك بيديه ، ويقول بعد أن يجمعه فى حزمة قش :

- سوف تتعشى معنا يا عم عبد الرؤوف وقلت له ضاحكا :

- سوف تهرى البلهارسيا بدنك يا ابن المرسى .

في الصيف :

يتبع أباه إلى مجمع الأنفار ، يركب معنا الجرّار ، يمضى بنا السائق إلى أرض بعيدة ، نتكدس مع الفؤوس فى مكان واحد .

يأتى عبد النبى بربع أجر رجل ـ حسب الاتفاق بين المرسى والمقاول ، يسلم المرسى الحمار حاملا السباخ لعبد النبى ، وعبد النبى يرمى السباخ بعيدا ، ثم يعود أسرع من البرق ، لكن المرسى قال للمقاول :

ـ لا أريد أن أدلل الولد .. دعه مع رجل آخر . عندما يصل الجرّار إلى أرض الوسية ، ينزل الولد عبد النبى ، يدخل الحظيرة الكبيرة ، تصدم أنفه رائحة روث البهائم ، الرجل الذى سيعمل معه أخرس ، يكلم عبد النبى وعبد النبى لا يفهم الكلام ، كل ما يعرفه أن عليه أن يسرع ، يرمى السباخ ويعود ، يضرب الحمار فيوقعه الحمار ، يكف عن ضرب الحمار ويوقعه الحمار ، ويكابد الولد كى يعود ، فى الزريبة يلطمه الأخرس على وجهه ، يفهم عبد النبى أنه قد تأخر ، يزوم ويشير بذراعيه محاولا أن يمثل الاعتذار حتى يسمع خوار البقرة فيستريح ، لا يعرف عبد النبى كيف يحظى رضاه ، لكنه مع السرعة والأيام كسب الأخرس ، وعرف أن حلمه الزواج وأن أباه قد شبع موتا ، وأمه تركته وتزوجت فى بلد بعيدة ، بل أحس عبد النبي أن الأخرس يحبه وأنهما صارا صديقين ،بل صار عبد النبى أمينا على سر الأخرس فلم يقل لأحد أنه باغته فى الزريبة, راكبا حمارة المقاول وهو يصدر صوتا منغما ، وكانا يضحكان معا آخر النهار وهما يركضان خلف المقاول الراكب حمارته فقد اعتذر سائق الجرّار . وهكذا طوال الصيف يرافق عبد النبى أباه ليفترقان عند وصول الجرّار لأرض الوسية ، حيث

يذهب عبد النبى للحظيرة بصحبة الأخرس ، أول شىء يفعله يعد العجول فى الزريبة :

- كثيرة جدا يا عبد النبى !

يتمنى منها واحدا .

وهكذا فى الصيف والشتاء كانت حياة عبد النبى ، وحين إختار المولى أمه إلى جواره ، ونال الزمان من جسد المرسى كما نال منى قال لولده وهو يعظه :

- إسمع يا عبد النبى .. لقد فهمت منك مرة أن الضرورة تقتضى أحيانا أن لا يصل الكلام لآخر السطر .

ومن يومها إمتنع عبد النبى عن الذهاب إلى المدرسة . يركب الجرّار صيفا وشتاء ، يذهب إلى أرض الوسيّة وحده ، حتى ارتقى مكانة الأخرس الذى وجدوه ميتا فى الزريبة .. ، وصار له ولد يتبع الحمار .. هو عبد النبى ما يزال بنفس عوده النحيل غير أن الصفرة لم تكن قد أدركت وجهه بعد .

(١٣)

يفكر شوكت فى طريقة جديدة يعيد بها بكرية ، بعد أن فشلت محاولات أمه ، تعب كثيرا من التلصص عليها ، والمرور أمام دارها ، لكن لحظه العسر لا يراها ، إما أن يرى زوجها أو يرى باب الدار مغلقا ، ماذا لو دخل وعبد النبى فى الدار ، لم ير فى ذلك ما يبعث على الشك ، فكر شوكت :

« سأذهب وقتما يكون فى عمله .. إن ما حدث بيننا يحتاج إلى تعقيب » .

وتساءل :

« ما الذى أغضبها ؟ لقد بلغت معى حد الاستسلام هناك خطأ ما سيزول بذهابى إليها .. هناك أسئلة تحتاج إلى إجابات .. آه يا عبد النبى .. يا ذلك الضئيل الأصفر .. كيف تتحملها .. أنا نفسى ما زلت مقتولا من دفء نلته ـ أقصد رائحة دفء .. أما أنت فتنام على سرير أموت وأنام فوقه ذى أعمدة حديدية .. قديم لا يهم .. إرتفع عن الأرض ليحلق بك معها فى الفضاء ، أدرك الآن لماذا أنت ممصوص .. ولماذا ينتشر الصفار فى وجهك يوما بعد يوم .

(١٤)

طريق العودة إلى القرية كان ملتويا وطويلا ، تنهد مستريحا ، لقد فرغ عبد النبى من تسليم البرقيات ، فى الطريق يتابع البيوت العالية المنتصبة والمتناثرة فى قلب الزرع ، يمعن النظر فى ساقية ، أدرك الصدأ آخرها ، ويكتشف أن البيوت قد التحمت بالمقابر وقال لنفسه : كنا نقطع مسافة طويلة حتى ندفن الميت ، واستطرد لنفسه : ما أجمل أن أحمل أخبارا من بعيد .. ترى ما شكل هذا البعيد .. علمك يا عبد النبى لا يتجاوز حدود الغيطان والوسيّة حتى العسكرية التى حلمت بها وأنت صغير حرمت منها لأنك وحيد أبويك .. يذكر أنه رسم جنديا يحمل السلاح ، نال تقدير الأستاذ ، وصفق له زملاؤه يتنهد ثانية ويواصل المسير ، يلمح بيتا

من الطوب الأحمر ، نام الصفصاف الجاف على جدرانه التى لم تكتمل ، أحس بالعطش فمال نحوه .

من الداخل خرجت العجوز تتعثر ، ألقت بجسدها فى حضن الآتى ، قبلها مندهشا ، تأملته :

- معك جواب من سامى .

كاد أن يقول أن عمله فى التلغراف ، لكن لهفتها جعلته يتردد ، راح يحدق فى وجهها ، يتأمل التجاعيد داهمه السؤال ثانية ، هرب بعينيه منها ، راح يحدق فى امتداد الأرض ، رأى الشقوق الغائرة أحس بالعطش ثانية :

- أشرب يا حاجة .

دخلت تتخبط مسرعة ، راح يتأمل الأرض من جديد ، لمح أمامه سدا يحجب الماء عن الأرض ، شمرّ عن ساعديه ورجليه ، وحين خرجت كان الماء المتدفق يحمل حطام السد ، وحين التفتت شمالا ويمينا تحاول إختراق الأفق ببصرها الواهن كان قد شق سبيلا أخر للأرض العطشى ، شرب كأنه لم يشرب من قبل .

- يعطيك الصحة يابنى .

قالتها وهو يستسلم للقعود ، شعر بفرح شديد ، من زمان لم يفتح سدا ، ولم ينثر بذرا ، ولم يشمر عن ساعديه .. تهالكت بجواره ، وأزاحت عن الماضى الستار .

« سافر سنة وعاد ليبنى البيت .. ثم سافر خمسا وغاب .. وحيدها فى الدنيا على بنت تزوجت بعيدا .. قال لها سنبنى البيت بعيدا عن الناس وبجواره مصنعا للدجاج ثم الزواج » .

انقطعت أخباره من شهور .

ـ من الغد سأمر على البوسطة .

فى الطريق وجد نفسه يغنى :

لمّا شرب خمرهم فات الوطن وأهله .

وهان عليه الوطن وهان عليه أهله .

كانت الطيور البيضاء تحلق ، وعلى صفحة الماء كان وجه المرسى يبتسم ، وفى المدى يتدفق الماء فتنمحى الشقوق الغائرة وعندما أدرك القرية كان يتمنى أن يجد خطابا من سامى ..

(١٥)

نور الصباح يتجلى ، والسماء بيضاء ، الشمس خلف باب موقعها تنتظر الموعد ، أبواب الدور لا تزال مغلقة ، الشوارع خالية إلا من عمال المصانع ، قاموا للحاق بالأتوبيس ، الديوك تؤذن ، والعصافير تطرق النوافذ والأبواب ، تتسع ابتسامة السماء شيئا فشيئا ، يتدفق الماء فى الترعة ، تهتز الأشجار مع إيقاع الماء ، يواصل العمال سيرهم ، يستجيبون لنداء الطبيعة ، اليوم سيذهب للادارة لصرف راتبه ، نور الكهرباء فى الأعمدة يبدو مخنوقا ، يقول عبد النبى :

ـ كل مصنوع يتوه فى جمال الصبح .

يتهالك على مقعد فى الأتوبيس ، يتحسس بطاقته هى علامته بالمدينة ،عليه أن يبرزها إذا ما شك فيه عسكرى ، ودونها يصعب

المسير ، لم يكن يحمل بطاقة من قبل ، ولم يكن فى حاجة إليها ، كان كل من فى الغيطان يعرفه حتى السواقى والطنابير والمحاريث والقنوات ، كل شىء يشهد أنه عبد النبى المولود فى كفر مبروك .

وينطلق الأتوبيس بمحازاة الترعة ، يبحلق فى النافذة يتأمل صفحة الماء ، يدخل الأتوبيس بين صفين من الشجر ، يتدفق الماء فى الترعة ، يمضى الأتوبيس بعكس إتجاه الماء ، تبتلعه الفروع ويروح ، يتذكر أيام كان يركب الجرّار مع أبيه وأيام كان يركبه دون أبيه .

« كنت أركب الجرّار .. والآن أركب الأتوبيس .. كنت أحمل غذائى فى منديل .. وأحمله الآن فى ورقة من أوراق الصحف .. كنت أحمل الفأس والآن أوراقا ، كنت أرتدى جلبابا وطاقية والآن قميصا وبنطلونا .. لكن التعب هو التعب ما إن أغمض عينى حتى أراه قادما .. لا يكلمنى .. يمر كطيف بجوارى ويمضى .. أراه مبتسما على صفحة الماء .. لو جاءنى الليلة سأقول له : إنى متعب .. آه لو يحمل الغد جوابا من سامى » .

يخرج الأتوبيس من قلب الشجر ، تلفظه الفروع والجذوع ، يتلقفه الأسفلت ، وتطل الشمس بضحكتها المألوفة .

صورة من تلك الصور القديمة

براعم القطن تفتحت ، يضىء النوّار ما بين شجيرات القطن ، والشمس تلمع على الورقات ، والمدى واسع مخضر ، والحلوق تتطلع إلى شربة ماء ، « أبو الفرفار » المختبىء يبول لطعا فوق الورقات ،

والبنات مع الفتيان فى صف واحد ، يبحثون عن تلك اللطع قبل أن تتحول إلى دود يلتهم الأوراق ، والخولى خلف الظهور ، تقول بكرية :

- يا . أولادى ..

يرد الجميع ومعهم عبد النبى :

- نعم يامّه ..

تغضب بكرية ويحمر وجهها ، هى تريد المطلع قويا وتوبخهم جميعا ، تزعق فيستحيل صوتها إلى نوّارة تضىء المدى :

- يا أولادى .

- نعم يامّه .

- مين ضربكم ؟

- خولى يامّه

- مين حاش عنكم ؟

- ربّى يامّه

ترقص عصا الخولى على الايقاع ، يمسح بذيل جلبابه عرقا ، بالعصا يقطع رقبة ورقة مشرئبة ، ويبدو الصف متماسكا ، والعيون مغروزة فى قلب الأرض ، تتطلع إلى الصوت السحرى الذى يردد :

- أدرج أدرج

- يا حمام

- فين تعشش ؟

- فين تنام ؟

- بيضولك

- المقام .

وعبد النبى ينساب إنسيابا ، يصير كقطعة السمن فوق النار ، وتتدلى مؤخرته عن الصف ، ساعة الحساب يطلب الخولى اللطع التى يريدها ، سيكون العدد لدى بكرية ناقصا كالعادة ، لكن الخولى لن يضربها ، أبو الفرفار صديق عبد النبى ، يبول كثيرا فى خطه القطنى ، سيعطى لبكرية كى تكمل عددها ، يتسابق الجميع فى إعطاء بكرية ، لكن أبا الفرفار يرفع رأسه دائما :

- وصف بنانى

- صف ألواح

- صف الخوخة

- على التفاح

- تعالى يا حبيبى

- وشوشنى ..

- بس أوعى راسك

- تلمسنى

- سابوا علىّ

- الأوضة ضلام

- جابوا الأقرع

ـ يونسنى

ـ قلع راسه

ـ خوفنى .

(١٦)

تلفت حواليه ، ولما رأى الشارع خاليا جمد أمام الباب ، طرقه بيده اليمنى ، حيث كانت اليسرى قابضة على كيس ، وعندما انفتح الباب رآها ، كانت يداها مبلولتين ، وقبل أن تواصل دهشتها دخل ، وحين توغل فى عمق الدار كانت لا تزال ملتصقة بالباب ، حاذى الحائط وأغلقه .

ـ جئت أعتذر يا بكرية .

حاولت أن تتماسك ، تقاوم ارتعادة الجسد .

ـ هنا يا شوكت ؟

ابتسم وهو يتأمل الدار .

ـ هنا كل شىء جميل .

ـ من فضلك .. عبد النبى فى الشغل .

ـ هم خمس دقائق وأمشى .

همت أن تفرش الحصيرة فى صحن الدار ، أوقفتها .

ـ أرجوك .. ليس هنا .. أخشى أن ينفتح الباب ولما انتابتها الحيرة ، أخذ الحصيرة وطرحها فى أرض الحجرة وجلس ، ارتعد جسدها ثانية ، راح يدقق النظر فى السرير ذى الأعمدة ، ورأى الناموسية الملمومة فوق الأسلاك ، والسقف الذى ترك الدخان أثره عليه .

ـ خير ؟

قالتها وهى تتأمل الكيس .

- اقعـدى .

قالها وهو يفتحه !

- فستان من الخارج .

تصمت ، تضغط على قدميها ، تحاول أن تغرسهما فى الأرض .

- اشتريته من أحد العائدين .. هو لك .

- أشكرك .. لا أريد .

- ترفضين الهدية .

بيدها تقلّم ظفراً من أصبعها وتحدق فى السقف .

- لا أريد .

تتابعها عيناه ، ترصدان تغير لونها .

- لماذا ترفعين الناموسية فوق الأسلاك ؟

- لأننا بالنهار .

يضع الفستان فى حجرها .

- هل تفردينها بالليل .

تعيده اليه .

- أرجوك .. لا تفضحنى .

- تسمين الهدية فضيحة .

- ماذا لو رآها عبد النبى .

- قولى له من أم شوكت - كالعادة .

- لكنه يعرف أننى انقطعت عنكم .

- عودى .. ثم أظهريها بعد ذلك .

- أرجوك .. خذ حاجتك .

يضع يده فى جيبه ، تتأمل الزهور النائمة فوق الفستان .

ـ المفاجأة الثانية .

يخرج عقداً أصفر ، ترتعش على شفتيه ضحكة ظمأى :

ـ لم أجد أحلى منه .

أقترب منها :

ـ سينطق على رقبتك .

تبتعد .. يواصل زحفه .

ـ دعينى أراه .

يقترب أكثر ، بينما تتباعد هى ، لكن يديه كانتا طويلتين بحيث أنه طوق بهما عنقها ، ضم ذراعيه على رقبتها .

ـ ما رأيك ؟

تخرج الكلمة مكسورة .

ـ حلو ..

ـ أنت الأحلى يا بكرية .

يضغط بذراعيه أكثر ويقترب .

ـ أرجوك .. العيال فى الشارع .

ـ إنهما لا يفهمان .

يسقط بفمه ، تهرب بفمها ، يواصل ملقياجسده ، ثمة مقاومة لا تزال فى داخلها ، لكنها تلاشت حين سقط فوقها ، رفع رأسه لأعلى وجد الأعمدة شامخة ، والناموسية لا تزال ملمومة ، رفعها فوق ذراعيه ، ألقى بها لأعلى ، شد الناموسية لتنسدل ، وحين همت أن تعيد المقاومة رأت الحقل الأسود فى صدره فتركت نفسها ، وحين ارتوى الحقل بالعرق كانت تتشمم وهى غائبة .

(١٧)

لم يعد يشعر بالندم ، لقد ندم قبل ذلك كثيراً ، عقب خروجه من الدور التى هجرها الرجال ، لكنه ندم قصير الأجل ، تقتله الرغبة حين تأتى ، لقد سأل نفسه مرة ، هل أخوته مثل هؤلاء النساء إنه لا يدرى عنهن شيئا منذ غادرن البيت إلى بيوت أزواجهن .

« ولم لا يا شوكت .. كل شىء جائز .. لا تقل أنهن تربين على أساس تسليم ، أنت نفسك كنت تلميذاً نجيبا ، تشهد لك كفر مبروك كلها .. ما الذى دهاك ؟ ترجع بداية فشلك إلى عهد قريب ، كانت الكتب المدرسية لا ترضى غرورك فخطوت نحو كتب أخرى تثرى خيالك وتنقلك إلى عوالم أخرى ، كم من بطلات عشقتهن فى الروايات ، وكم من شخوص هاجمتك حين تنام ، هل أكون شوكت الذى كان يتطلع اليه أبوه ، كان موظفا بالوحدة البيطرية وتاجرا ، وكان يأتينى بالمجلات التى تحفل بصور الاقوياء .. وبقدر ما كان يحثنى على المذاكرة كان يريدنى قويا .
« إياك أن يضربك أحد من الأولاد .. اضرب من يقترب منك تواً .. وقبل أن يضربك سيفرقكما الناس » .

« كان يحبنى ، أذكر أننى قذفت ابن الجمال بحجر فجرى ورائى وصفعنى .. ناديت على أبى فجاء .. ظل يضرب الولد حتى نزل الدم من أنفه وقال بصوت عال إن ظفراً من أصبعى بكفر مبروك كلها .. كنت أناديه حينما أشعر بالضياع .. أنا ضائع الآن يا أبى .. هل تأتينى .. لقد عرفت أمى أننى تركت المدرسة .. وكما كان عهدى بها بكت ثم نسيت .. فقط هى تريدنى بخير .. تقول : ماذا تفعل لو تعلمت .. هل ستأتى بالذئب من ذيله ؟ لقد ترك لنا

أبوك . . بما فيه الكفاية .. أنا ضائع يا أبى لكنه ضياع حلو .. من يكره أن يضيع فى جسد بكريه .. تلك الأنثى الطازجة .. الضياع ينخر حياتى لكنه يعطيها معنى .. قبل أن أحل بأرض الضياع كانت بكرية تأتى إلينا .. لم أحفل بها فى بادىء الأمر .. حتى نبهنى حسين صديقى فى المدرسة قائلا :

ـ يا بخت من كان الورد فى بيته ..

كانت بكرية فى عينى مجرد انسانة فقيرة .. حكى لى حسين عن علاقتها بسمير الناغى .. لم يقل عنها شيئا شاذاً .. كنت أعرف سمير الناغى جيداً .. وأكرهه وأسمع عن مغامراته حتى جاءت بكرية إلى البيت .. كنت أنظر لها وكأنى أراها لأول مرة .. يا لطيف كيف ينبت الورد فى السَبَخْ .. لا لم ينبت فى السبخ انه أثر نعمتنا وبيتنا .. هكذا قلت لنفسى وأنا أمسح جسدها بعينى .. كانت مع أمى أمام الفرن .. وقد نزعت عنها الجلباب واستبقت قميصها الطويل ، تضرب الرغيف فيهتز ثدياها ويلكمان القميص .. ساعتها تمنيت لو كنت مكان أمى .. أخبز معها الأرغفة الباقية ومنذ ذلك الحين وصورتها تطاردنى فى الحلم واليقظة وكلما طاردتنى هرعت إلى حسين .. كنت أذهب معه دوراً كثيرة وعن طريقه عرفت النساء والبنات ثم ذهبت إلى تلك الدور دونه .. واكتشفت أن هناك حوارى بالقرية لم أعرفها من قبل .. وأن كفر مبروك ليست شارعاً أو اثنين بل لها شرايين كالقلب .. كنت أشعر بأن العيون تلاحقنى وأنا أمر بها .. وتبين لى بعد ذلك أنه وهم وقعت فيه .. وكنت حريصا على رؤية بكرية .. وكلما قطعت نحوها شوطاً قل سيرى فى الحوارى والأزقة حتى لزمت البيت أفكر فيها ليل نهار .. إننى ضائع يا أبى .. أشعر أننى قد استنفذت قواى التى علمتنى إياها أود لو أطرد الشيطان .. يبدو لى أن الشيطان قد تعلم القوة ممن هو

أقوى منك .. كنت أتمنى أن أظل قويا أواجه من يسيء إلى سيرتك العطرة .. كنت تعطى الفلاحين نقوداً يدبرون أحوالهم .. ثم تستردها وقت الحصاد ، كفر مبروك تنسى العطاء وتذكر وقت الحصاد .. كنت قويا بحيث لا يقابلك فلاح رافعا رأسه بل ينكسها تحت يده المرتفعة لك بالتحية .. أما أنا فأشعر أن قوتى تتلاشى .. من كانوا يخجلون من رفع رؤسهم يتحدونني بأنظارهم .. صارت لهم بيوت من الطوب الأحمر وبأيديهم تذاكر مصر للطيران ويأتون بأوراق أجنبية من فئة المائة كل ورقة لها حافة حامية وقدرة على ذبح الماضي .. آه يا حلوانى يبارزنى أولادهم فى المدرسة ويحصلون على أعلى الدرجات .. لقد كرهت المدرسة وكرهتهم .. أشعر أحيانا بالسعادة لأنى آخذ من بعض نسائهم ما أريد .. أحب ما أنا قادم اليه ..لا .. لا أحب .. أشعر بالضياع .

(١٨)

تلم الناموسية فوق الأسلاك ، تود لو تلم أجزاءها المبعثرة ، لقد قاومت كثيرا ، تحدق فى السقف ـ الدخان ـ كل شيء من حولها يتغير والسقف كما هو ، والسوس لا يزال يزحف ، كانت لها أحلام قبل الزواج ، ماتت بين هذه الحوائط ، نسج العنكبوت خيوطه حولها ونسيت ، لكن الهواء القادم من الخارج درأ عنها الخيوط ، تذكر إنها قاومته كثيراً ، لكنه كان أقوى من اليأس تصب الماء فوق جسدها العارى ، تحاول أن تزيل عاراً التصق بها ، تحاول أن تستعيد نفسها أرضاً خصبة يزرعها عبد النبى ويسقيها .

ـ ولا النار تطهرك يا بكرية .. ولا عبد النبى كانت له أرض .. تعود أن يزرع أرض الغير تتساقط من عينيها الدموع ،

تسمع طقطقة العروق رتيبة كعقارب الساعة ، ترى الحقل الأسود ، تدوى الطقطقة فى أذنيها ، تشم رائحة الحقل الأسود ، تمسح السماء بعينيها ، تحاول إختراق الأفق ، تتمنى لو كان كابوسا وانزاح ، غمامة مرت فى سماء صحو . لكن طقطقة العروق تصرخ فى أذنيها ، لقد حدث .

- لم أكن كذلك .

« تقول لنفسها » :

- حتى سمير لم أسمح له بشىء .

- لم أكن كذلك .

(نعيد الترديد) .

- فى بيت أم شوكت كى أساعد .

- النواة تسند الزير .

بقش الأرز تدعك جسدها ، لكن عارها ما زال ينخر ، له صوت تسمعه كطقطقة العروق .

- لقد صرتُ أرضاً عصّية .. لن يقدر عليها عبد النبى .. لن تستعيد الأرض خضارها .. حتى فأسه تركها ..

تمسك بيدها الفأس ..

- ضربة واحدة يا عبد النبى تنهى عذابى .

- ولم هذا العذاب .. لم يرنى أحد .. ولتكن الأخيرة .

- كيف استسلمت ؟

- هل ستتكرر ؟

يفسد الصغير خلوتها ، تضم بذراعيها الولد ، تطاردها طقطقة العروق ، تشم رائحة الحقل الأسود .. تصرخ من الداخل ؟

- لن تتكرر .

تساقط الدموع من عينيها ، تقبع ، ترى الناموسية فوق الأسلاك .

- وهل تفردينها بالليل ؟

(تتذكر)

- لا .. لم يحدث منذ صار موظفاً .

(تقول لنفسها)

- أرجوك . .

(يهمس لها مقترباً)

ترى الزهور الملونة فوق الفستان .

- إسمع .. آخر مرة يا شوكت .

(ستقول له) .

يبتسم ابتسامة خبيثة ، تطقطق العروق يتحول الفضاء إلى حقل أسود ، تنخرط فى البكاء .

و ... صورة من تلك الصور القديمة .

مالت على الترعة ، واختارت الصفصافة المائلة على الماء ، تحت الصفصافة الماء بارد يرد أرواح الأنفار الهاربة .. أمها قالت لها :

ـ الدعوة من حنك العطشان جوهرة انعكست صورتها فى الماء ، لمست ضفيرتها ، ومالت تتأمل صفحة الماء :

ـ حلوة يا بكرية .

قالتها كأغنية ، وفى عمق الماء رأته قادماً قويا كان ، مبتسما كان ، فى عينيه سمرة الأرض وفى وجهه فرحة الحصاد ، ضحكت له فضحك ، مد ذراعيه القويتين وقال لها :

ـ تعالى .. أحملك عليهما .. وآخذك للبر التانى .

قالت :

ـ يا عم يا لى ورا الحيط .

أنت خِلّى وألّا ضيف .

وقال لها :

- أنا ضيف ومعايا سيف
جاى أقيس الفدادين
وأقطع روس الظالمين
ومد لها ذراعيه ، ذكرته بعطش الأنفار وقالت له :
- إن كنت قويا ارفع هذه الجرة .. وضعها على رأسى ..
وابتسم مرة ثانية - الولد قوى :
- حاضر يا وجه الندى .

مد ذراعيه القويتين ، ورفع الجرّة ، وحينما استقرت على راسها ، تصافح الوجهان ، وتبادلا الابتسام ، أدارت ظهرها له ، فلم يعد يرى غير الضفيرتين ، وتهادت اليها أصوات الأنفار يغنون ، أصوات هدها العطش :

- يووحا
- وطلعنا الجبل
- يووحا
- ننقى سَبَلْ
- يووحا
- قابلتنى طيطا
- يووحا
- لابسه برنيطة
- يووحا
- برنيطة خضرة
- يووحا
- جاية من طنطا

وحينما اقتربت ورأوا الجرّة ، والكوز الصفيح بيدها ، ستمر به على الأنفار واحداً واحداً .

علت أصواتهم من جديد .

ـ طنطا شراقى .

ـ يووحا .

ـ والوز عراقى .

ـ يووحا .

ـ ناكل وندبّح .

ـ يووحا .

ـ ونرمى الباقى .

على السواقى .

سواقى مين

سواقى شهيد .

شهيدنا مات

خلّف بنات .

يووحا يووحا يووحا .

(١٩)

دائما تترك باب الدار مفتوحا ، وها قد عادت لبيت أم شوكت ، يذكرها عبد النبى بضرورة غلق الباب قبل الخروج على أساس أن الاحتراس واجب ، وأن إبن الحرام لم يترك لابن الحلال شيئا ، تقول فى نفسها :

ـ على أى شىء يخشى هذا الطيب .. من يجرؤ على فك أعمدة السرير .

ثم أنها تضع صندوقها المغلق أسفل السرير ، وماذا بالصندوق غير عَقدْ الدار ، وصينية الشاى التى لا تزال جديدة ، حتى نحاسها باعه عبد النبى منذ سنتين فى ولادتها المتعسرة لنبيل ، عبثا حاولت القابلة فأخذها للطبيب ، دفع مائة جنيه مرة واحدة ، تذكرها بكرية بحسرة دائماً وتتساءل لماذا كان المتعب نبيل يرفض النزول .. لقد كانت ولادة حاتم هينة ، كان أول فرحتها ، وضعته من أربع سنوات وهى تكنس باحة الدار .

ها هما بالدار ، ينظران للباب المفتوح ويلعبان ، أسفل أوانى الماء طين كثير ، يأخذ نبيل قطعة من الطين ، يكورها بحجم كفه ، يضرب بالطين بطن الجرّة ، بينما يصنع حاتم من طينه لعبة تعلمها من أمه ، يشكّل طائرة بجناحين تضع أمه فوقها حقيبة ملأى بأشياء كثيرة وتصنع للحقيبة غطاء ، ولا تغلق الحقيبة قبل أن تعد لهما الأشياء .

ـ هذا تلفزيون وهذه ثلاجة وهذه القطيفة وهذا جلد النمر .. وهذا النمر فى قلب الجلد .. وأبوكما فى الطائرة لم ينزل بعد حول الأوانى صنعت بكرية سوراً صغيرا من الأسمنت بارتفاع ذراعها ، تحجز به الماء المتساقط من الأوانى .. قد يسرح الماء فى باحة الدار .. يأخذان طيناً كثيرا ، يبدآن فى تعلية السور ، ينساب الماء من أنف نبيل ، يرتوى الوجه ، ويرتوى الذباب ، يتحول الماء فى أنفه إلى بالونة صغيرة يبتهج لها حاتم ويطفئها بأصبعه ، ينتهيان من تعلية السور ، ينهض حاتم ، يضع يده على أذن الجرّة ويضحك ، يشدها فتميل ، يتدفق الماء كثيرا ، يملأ الحوض الأسمنتى ويفيض ، يبدو نبيل كسمكة فى قلب الماء ، يبكى ، ينزل من عينيه خطان ، يسيران متوازيين ، يدركان الخط النازل من أنفه ، يرقص الذباب ويطن ، يهبط على وجهه ، « تقرص » إحداهما عينه ، يلطم

وجهه ، تطير ، يبكى ، يجرى الولد حاتم فى اتجاه الباب ، يشتد صراخ نبيل ، يبتعد حاتم ويهبط الذباب .

(٢٠)

عبد النبى لنفسه :

ـ سأكون رجلاً الليلة .

ينزع عنه جلبابه ، ضوء اللمبة السهارى يكشف معالم الحجرة ، يجلس فوق السرير ، يتابع صرصوراً يتسلق أحد الأعمدة ، يصل نباح الكلاب من الخارج ضعيفاً ، يتأمل صورة عبد الناصر الملتصقة بالعجين على الجدار ، اشتراها أبوه من سوق الأربعاء ، يواصل الصرصور تسلقه ، يمسك بفردة الحذاء ، يسقط بها على العمود ، يتأمل العمود ، لا يجد الصرصور ، يتأمل بكرية التى أعطته ظهرها ، يراه نازلاً ، يتركه ، يجزم أنه قوى لا تجدى معه إلا الفأس ، يتذكرها يرى فى الركن المظلم وجه المرسى يطل ويختفى ، الأولاد ناموا ، ينزلق بجوارها ، يدير وجهها ناحيته ، يرى عينيها مفتوحتين ، يضمها ، تسأله عن خبط هين سمعته ، لا تستطيع أن تميزه إن كان فى الحلم أو الواقع .

ـ إنه صرصور .

يجيبها وهو يشد الغطاء لرقبته :

ـ صرصور ؟ !

ـ كنت أحاول أن أقتله .

ـ أين ؟

ـ نزل .. وهرب نحو الباب .

عيناها ساهمتان ، تنظر صوب الباب ، يعجبها ذلك الصرصور الذى لا تقتله فردة حذاء ، عيناه فى الركن حيث يطل المرسى ، يلتصق بها محاولا أن يستدفىء ، يضمها إلى صدره ، ضوء اللمبة السهارى لا يكشف صدره ، لكنها ترى سواده واضحا ، يضمها مرة ثانية ، عيناه صوب الباب ، يخيل اليها أنه قد عاد ، تسلق العمود مرة ثانية ، يقبلها ، صار فوق الفراش ، تحت جنبها ، يؤرقها ، تلتصق به ، تصلها رجولته ، فى الركن ينطفىء وجه المرسى ، تحت الغطاء يعبث الصرصور ، عيناها فى اتجاه محدد ، تنام البراءة على وجهى الولدين ، يسحب رجولته ، يكح ، ينام ، يبدو وجهه أكثر براءة ، تظل عيناها مفتوحتين ، ضوء اللمبة السهارى لا ينام .

(٢١)

يكره شوكت سمير الناغى ، يود لو يقع فوقه جدار بدأ مقته له منذ تزوج ابنة العمدة ، واشتد مقته له وهو يطارد بكرية ، يتبعها فى الشوارع والسوق وأمام بيته .

« يعلم سمير انها تأتينى .. أعرف كيف أنتقم منه .. سأقول لبكرية كيف كنت تحبين جلفا ، بكرية لا تعرف أن أباه كان طوال عمره جائعا ، يلعق الصحون الفارغة .. يتشبث باللقمة كما الحياة .. سأقول لها الكثير عن أصله وفصله الذى تجهله والذى سمعته من أبى .. أبوه كان من تراحيل زمان .. حفيت قدماه فى أرض الباشوات فى سامول ودمرو ودمتنو وطرينة أهلكت الكرابيج ظهره مع المرسى خفاجة وكثيرين الشق فى قدميه كان يساعى جملاً .. أما شوكت يا بكريه كان أبوه رفيقا للباشوات .. مظهر باشا وحسين باشا وكل هؤلاء كوم والكوم الثانى حضرة صاحبة

السمو السلطانى الأميرة نعمت الله كمال الدين حسين صاحبة كل هذه الضيعة التى أمتلكها الفلاحون من أول ساموال لغاية السجاعية ، قد ترد بكرية قائلة :

ـ لكنه يملك نقوداً .

ـ هو السفر يا بكرية لولاه لظل جائعا كأبيه .

ـ .. ....

ـ لقد أعطيته نقودا كى يسافر .

ـ كفر مبروك تعرف أنه باع جزءا من أرضه كى يسافر .

ـ اذن سأقول لها أن أبى كان يقرض أباه مالا .. لقد نسى ذلك يا بكرية .. أراه يمشى مختالا .. يأتى للتلصص على .. يجرى لاهثا وراء لعبتى .. وابن مَنْ ؟ ابن الناغى الذى كان أبوه يترجل عن الحمار حتى يمر أمام بيتنا .. وقد لا يكون أبى بالبيت .. لابد أن يسقطوا من حولك يا بكرية ليبقى أنا .. ولن يقترب منك أحد حتى أزهدك .. أنا فقط .. شوكت الذى أراده أبى وارتضاه أبنا له .. لكن متى أزهدها .. لقد زهدت الكثيرات ممن سافر أزواجهن .. لكنك شىء آخر لا أدرى كنهه .. أشعر به حين تفتك بى الرغبة .

(٢٢)

يمتد الطريق أمام عينى عبد النبى ، والشمس تطل فتكشف الحقول ، والنسوة السارحات بالبهائم ، نهيق حمار يشق المدى ، فى الحقل تبدو الأرض كرة ترمى السماء بأطرافها حولها ، يتأكد عبد النبى من وجود البرقية ، ينتحى خلف شجرة الجازورين ويبول ، ينتشر الصفصاف على ضفاف القنوات متجرداً من أوراقه ، الطمى على المشاية يشكل جبالا صغيرة ، تنام الشقوق فى قلب

الطمى ، يبول عبد النبى فى غير اتجاه الشمس ، تهرب عصفورة من شجرة لأخرى :

- الخسيس قال للأصيل تعالى اشتغل عندنا خدام .
ضحك الأصيل وانشرح وقال له الماهية كام .
قال له تاكل وتشرب وتبقى من جملة الخدّام .
يضحك عبد النبى ، صوته أقوى من حيلته ، يطل القرموط برأسه من الماء ، يلتقط حجراً من الأرض ويرميه ، تعلو قطرات الماء ، يعلو صوته أكثر وأكثر حتى يشق المدى :

قال له دأنا أطلع فوق جبل عالى تاكلنى الحد والغربان .
ولا يقولوا الأصيل راح عند الخسيس خدّام .
يشعر بزهو الانتصار ، يدق قلبه بعنف ، يرى العجوز أمام البيت ، تصيبه الدهشة ، تكوم التراب .. تفرده .. تشكله خطوطاً .. تشق فى المساحة مجرى ، يتذكر أنه لم يجد خطابا من سامى ، يفكر فى كلام يقوله ، يشعر بالأسف ، تغرورق عيناه ، تشق التراب بسبابتها وتردد :

- من هنا يروح .. ومن هنا يأتى .. وهنا المصنع تكوم على طرف المساحة تلا عاليا ، تفتح منه نافذة على العالم وتواصل :
- وهنا يتزوج .
تلاحق الدموع من عينيه تردد :
- لكنه سيأتى قبل أن أموت .

(٢٣)

من نافذة الغرفة مد شوكت رأسه ، راح يبحلق فى حجرة الفرن ، كانت بكرية تنفض بيديها ذرات الدقيق عن قميصها ،

ورأى أمه تضع على رأسها سلة الأرغفة المخبوزة ، وسمعها وهى تطلب منها أن تُدخل السلة بينما دخلت أمه لتستحم كعادتها بعد انتهاء الخبيز .. جرى وجمد خلف الباب .. وراح ينتظر .. وسمع قلبه يدق بعنف ، ودبيب قدميها يعلو تجاهه ، مرقت من الباب ، فوجئت بالسلة تعلو عن رأسها ـ كان قد التقطها من الخلف ووضعها جانبا ، همت بالرجوع غير أنه جذبها بقوة ، حاولت التخلص من يديه ، كانتا قويتين ، أرسلت من عينيها رجاء ، راح ينظر فى وجهها الذى تغير لونه فجأة ، ورأى عينيها عميقتين ـ حدس بأنها الرغبة ، ضغط بذراعيه أكثر ودفعها للغرفة ، لم تقاوم ثانية ، فقط راحت تتلفت حواليها ، ومن خلال النافذة رأت الجدار المائل ، ألصق جسده بجسدها وهو يلقى نظرة أخرى عبر النافذة .. ليس لها أن ترفض .. كل شىء فى سبيله إلى السقوط ، تناثرت ذرات الدقيق الباقية ، واختلطت الصور ببعضها على الحائط ، وانعدمت الرؤية ، وحين هبت راحت تنظر من النافذة ، لاحظت أن الجدار قد مال أكثر من ذى قبل ، كان التليفزيون فى ركن من الحجرة .. لم يعد لها رغبة فى متابعة قبلة البطل لبطلته ، تذكرت قول أمها حين تقدم عبد النبى لخطبتها :

ـ تذهبين للشقاء ؟ !

ساعتها فكرت : لابد أن يعرف سمير أننى أرض لن تبور .

ـ أما زلت تحبين ابن الناغى ؟

أفاقت على سؤال شوكت :

ـ لا .. لماذا تسأل ؟

ـ لو كان لك رغبة أحضرته هنا .

ـ رغبة !

أحست بالامتعاض ، ليس لها أن ترد الاهانة ، بل ليس لها أن تتكلم ، راحت تحدق فى الجدار المائل .

- عيب يا شوكت .

لم يرد .. كان يتأمل صورة أبيه على الحائط وهو يفكر : أريده أن يأتى هنا .. ألقنه درسا .. لكن كيف ؟ .. غطت الباقى من خزيها ، سمعا وقع أقدام ، انسل خارجا .. وهى تلم من أرضية الحجرة أوراقا متناثرة .

(٢٤)

يسأل سمير الناغى نفسه كثيرا :

« ماذا يريد شوكت منى ؟ .. لماذا يتقرب إلى هكذا .. طوال عمرى لا أستريح له ولا يستريح لى .. دائما يظن أنه من عالم غير عالمنا .. كنت لا أكاد أسمع صوته وهو يرد على السلام .. كنت ابن الناغى الذى لا يملك من الدنيا غير النصف فدان والشابة الجاموس ، الشابة ملك للحاج عبد الحفيظ اشتراها واعطاها لأبى بعد أن كتب عليه شرطا .. والنصف فدان ندفع ايجاره السنوى لثروت بك .. ثمن الشابة الجاموس يبقى كما هو عند البيع ، وما يزيد عن ذلك يقسم بين الحاج وأبى وغالبا لا يزيد .. كان أبى دائم الذهاب للحاج :

أريد تبنا للجاموسة .

يعطى لأبى ثمن التبن ، ويضاف لثمن الجاموسة .. وتمر أيام ويذهب أبى للحاج :

- الجاموسة تريد برسيما ..

ويعطى لأبى ثمن البرسيم ، ثم يضاف لثمن الجاموسة .. وبالليل يأتى الحاج .. تمسك أمى اللمبة الجاز وتتقدم .. يتبعها الحاج وأبى ، وأنا وأخوتى من خلفهم ، ندخل الزريبة ، يضرب الحاج بكفه بطن الجاموسة :

- الجاموسة جعانة يا ناغى .. حرام عليك تقسم أمى أن

الأكل يفيض أمامها ، ويقسم أبى أنه يتفقدها فى عز الليل ، وتعقب أمى :

ـ هذه لقمتنا يا حاج .. ولا أحد يهمل لقمته يجعلها وجه السعد علينا وعليك .

أذكر يوم جاء الحاج بالليل ، وكان أبى مريضا بالفراش ، تقدمت أمى باللمبة الجاز ودخلت الزريبة ، والحاج يسير خلفها بحجمه الكبير وعباءته السوداء على كتفيه تتدلى .. شاهدنى وأنا أتبعهما نظر لى فى غيظ وقال :

ـ إجر يا ولد .. العب بعيداً .

ثم قال لأمى :

ـ العيّل يأكل أكثر من الجاموسة !

لكننى لم أرجع ، ظللت لابداً ، ربما يعطينى قرشا .. تحسس الحاج بطن الجاموسة وقال على غير عادته :

ـ الجاموسة حلوة قوى ..

ـ حلوة بنفسَك يا حاج .

اقترب من أمى حتى صار بجوارها ، وكان دخان اللمبة الجاز يمضى نحو السقف فى استقامة قال :

ـ أنت تتعبين من أجلها ..

ـ تعبك راحة يا حاج .

دار حول الجاموسة عدة دورات ، وتبعته أمى باللمبة تنّور له ، ثم جمد فجأة خلف الجاموسة ، بكفه تحسس مؤخرتها :

ـ ستطلب العُشر قريبا .

ـ يوم الهنا يا حاج .

ومازال الحاج يربت على مؤخرة الجاموسة حتى جاء أبى تسبقه سعلته ، قالت أمى بعد أن رحّب أبى بالحاج :

ـ نريد تبنا يا حاج .

كنت أعرف أن أمي تكذب ، وأن لدينا تبنا ، لكنها أرادت نقوداً لأبى المريض .. أيام الفقر يا سمير قد ولت .. ذقت فيها العذاب أشكالا وألوانا .. لا أعادها الله .. دائما كنت أحلم بجلباب مثل جلباب شوكت .. أو بيجاما للعيد .. كثيراً اقترض أبى من الحلوانى .. ثم يدفع له الزيادة من دمه عند انتهاء المحصول .. هاها .. انفتحت لك بلاد تسافرها .. وأنت الذى لا تقرأ ولا تكتب يصير لك جواز سفر تلف به الدنيا .. مكتوبا فيه (عربية وأجنبية) .. وكل من يسمع كلامى المزّوق يظن أننى تخرجت من الكلية .. كان على أن أبيع الأرض وأشق طريقى .. وها قد صارت لى أموال وبهائم لدى الناس .. أربت على مؤخرة كل بهيمة حين يأتى الليل .. وتزوجت بنت العمدة لأرث مالاً فوق مالى .. وصار لى بيت من حر مالى .. وعندى التليفزيون والفيديو والثلاجة .. عندى أشياء كثيرة تعمل بالكهرباء ، ويوم تنقطع الكهرباء من الكفر عندى الماكينة التى تجعل بيتى ظهراً .. ولست فى حاجة لأحد .. ولا أريد أن أعطى لأحد نحن فى زمن القيامة .. كل واحد يقول : نفسى .. نفسى .. لكن يحيرنى شيئين .. لماذا يقترب منى شوكت .. ولماذا كثر ذهاب بكرية إليه .. وهل هناك علاقة بينهما .. كانت تحبنى .. على رأسى وعينى حبك يا بكرية ياأجمل نساء كفر مبروك .. أدوس على قلبى ورغبتى ولاأرى يوما من زمان .. لكنى دائم التفكير فيك .. تطاردينني يا بكريه دائماً .. ينتصب وجهك على جسد بنت العمدة وهى ترقد بجانبى .. أود لو أضع مالى وارثى من بنت العمدة تحت قدميك .. لكنى أخاف الماضى .. ابن الكلب لم يعطنى قرشا وهو يتحسس مؤخرة الجاموسة .. أود أن تكونى لى .. ولا أود أن أكون عبد النبى أقضى حياتى مشتتاً بين الفأس والتلغراف هكذا تسعى اليك بكرية يا ابن الحلوانى .. أتريد الماضى والحاضر .. ضاعت منك الريادة .. راحت عليك يا روح أمك .. ماذا تعطى لبكرية أموت

ولا أراها تخرج من عندك .. لكن صبراً يا ابن الحلوانى .. أنا الأقوى .. أنا الأكثر مالاً وأعز نفرا .. سوف ألتقي بك يابكرية .. ولكن أين ؟

(٢٥)

مات الموال فى حلق عبد النبى ، وبدأ وجهه أكثر شحوبا ، يود لو يبكى ، شلت أعضاؤه عن الحركة منذ تسلم برقية اليوم ، كان المرسى خفاجة قد جاءه البارحة مرتديا أبيض فى أبيض ، يبتسم على غير عادته ، أخذ منه شيئا ومضى .. فى الصباح كان الموظف منكفئا على مكتبه ، اقترب منه .. رمى عليه الصباح فتلقى عبوسا .. أخذ منه الاشارة .. قرأ نصفها ودارت به الحجرة .. تمايلت أمام عينيه الجدران وانفصم الموظف إلى اثنين وفى المدى كفت النخلة عن الحركة ، كانت سطور البرقية واضحة .. كتبها موظف لايخطىء .

ـ لم يمت سامى .

« هكذا صرخ » ، قرّب البرقية إلى وجهه تداخلت حروفها .

ـ لماذا فعلتها وذهبت .. لقد كان الزرع رائعا .. آه لو رأيت خضاره لعدلت عن فكرة المصنع .

ـ أدرك ما حكيته لى من قبل .

قالها الموظف يطيّب خاطره وأكمل :

ـ لكنها الحقيقة .. البرقية باسم العمدة .. وهى من سلطان الشابورى .. يقول أنهم ينهون الاجراءات لارسال الجثة .

تعفن الموال فى حلقه وهو يمضى ، سيعطى البرقية للعمدة ثم يذهب للعجوز ، يخشى أن يبلغها أحد ، قدر عليك أن تحمل موتها يا عبد النبى .

يرى البنايات العالية .. لا أحد يعلم بعد .. صوت التلفزيونات يتسرب إلى الشارع ، يواصل البرنامج المفتوح بث برامجه .. الدنيا ربيع فى راديو أحد الناس .. يمضى .. يكابد .. يستحلف الدمعة أن تنزل .. تختلط أمام عينيه الصور .. وأخيراً تجود السماء عليه بالبكاء .

(٢٦)

كنست الدار .. غسلت الأوعية .. أسقطت حزمة قش من فوق السطح ، ودارت حول نفسها ، فى الركن رأت الفأس منزوية ، أمسكت بها ، تجلى لها عبد النبي قوياً ، وتجلت أيام عرسها ـ قبل أن تسقط للدرك الأسفل ، تمسك برأسها وتحاول النسيان .. تسقط حشرة من سقف الدار ، تقبض بيدها على الفأس .. تدخل الزريبة .. تطعن الأرض عدة طعنات .. تصنع حفرة فى الأرض .. ترفع التراب على جانبى الحفرة .. تأتي بحجرين .. تضع كل حجر فى ناحية .. تضع قدميها فوق الحجرين ، وتنزل سروالها .. تقبع .. تتأمل السقف .. ثمة أشياء تزحف .. السوس أهلك العروق الخشبية العنكبوت يواصل نسج خيوطه حول الفراشة .. الأولاد قدام الفرن فى لا مبالاة .. يتقاسمون القش المحروق .. من الثقوب تسقط قطع شمسية .. تتذكر كل شيء .. تبكى تود أن لا توغل فى السقوط .. لقد كرهت الحقل الأسود .. ليس الأمر بيدها .. لقد رفضت بالأمس أن توافق شوكت على رغبته .. قررت ذلك حين باغتها ابنها وهى مستسلمة له .. لكنه صرخ فى وجهها :

ـ سأفضحك يا بكرية .

كان عليها أن تفعل مثل الساقطات ، أن تدعى طهراً ، وأن تصرخ فيه ليذهب إلى الجحيم ، لكنها بوغتت به يفتح جهاز

المسجل .. دارت رأسها وهى تسمع تأوهاتها .. كان يحدثها وكانت ترد عليه ـ كلمات خافتة تزيح الغبار عن قبح العالم وتكشف عن رغبات مكبوته .. كان يحدثها عن عبد النبى وعنها وعنه .. طار عقلها :

ـ أهذا موضع تذكر فيه يا عبد النبى ..

فذكر عبد النبى لديها فى الماء الجارى .. فى القلب تحتويه .. فى نعير السواقى والأرض الممتدة .. فى شروق الشمس وشقشقة الطيور .. وحين تتواثب الضفادع وتطير الفراشات ويظهر نوار القطن قبل موعده بأيام .. أو سنبلة بارزة تحمل نبأ قدوم السنابل وانطلاق البلابل .. حين تأتى النوارس من بعيد .

حينئذ جرت نحو الجهاز ، أمسكت الشريط .. وبثقل حقدها داست فوقه .. جعلته حطاماً .. كانت تبكى وكان يضحك عاليا :

ـ لدى نسخة أخرى .

صرخت فى وجهه :

ـ كلب ..

طارت يده القوية واصطدمت بصدغها .. همت أن تصفعه ، كانت يداها مشلولتين ، والعرق يتصبب من وجهها .. تأكل أصابعها .. ترجوه .. تلثم يده أن لا يفضحها ، لكنه وضع شرطا لذلك أن تأتيه وقتما يريد .

تتأمل السقف .. تزحف الحشرات بقوة .. الفراشة لا تزال ساكنة فى قلب العنكبوت بعد أن أحكم قبضته عليها .. تشعر بحبال حول جسدها .. تبكى .. تغسل ما بين ساقيها وتغطى الحفرة .

تفترش العجوز الأرض ، تكوم التراب بيديها ، تصنع خطوطا ، تردد :

ـ من هنا يروح .. من هنا يأتى .

يمضى عبد النبى بجوارها ـ لا تراه ، يدور حول البيت ، يتأمل الجدران ، يرى صورته المكبرة على الحائط من خلال النافذة . يبتسم وهو يمسك بزجاجة بيبسى ـ الزجاجة لا تزال ملأى .. فى عينيه أحلام وغربة .

يمضى مخلفا البيت ، يتأمل الأرض ، لقد علاه الزرع بصورة غريبة ـ كأنه أخذ البقية من عمر الولد .

ـ قولى لى يا دار .. سكانك راحوا فين .

« ماذا تقول الدار ؟ ! » .

تتلاحق دموعه ، يشعر بالتعب ، يستسلم للأرض ـ فمنها هو ومنها المرسى وفيها راحته ، بيده يقبض حفنة من التراب .

ـ قولى لى يا سنابل .. كيف أصارحها يذكر قولها :

ـ أشعر بالخوف .. لقد نسيت يوما وكنست الدار بالليل .

ومن يومها تنتظر العاقبة ، يتأمل ملامحها ـ النور يكسو وجهها ، تسقط أشعة الشمس على وجهها خجلة .. خطوط ملتوية كأنها الزمن براح لا حدود له يملؤه هواء حزين ، نباتات شيطانية على حواف السكك .. أشجار لا تسكنها العصافير ، مصانع الطوب المنتشرة فى قلب الأرض يعلوها الدخان ، فئران تقفز من حقل لآخر .

يربت عليها ، تنتفض ، بذراعيها الواهنتين تمسكه ، بنفس الذراعين تشده اليها ، تتأمل البراح والطير المسافر جماعات .

ـ ألم يبعث جوابا .

يرتخى جفناه ، يعصران دمعة جامدة كانت تذبحه .

ـ أنه بخير يا أمى ..

يعجبها سحر الكلمة ، تتدفق الأمومة فى عروق شيخوختها .. يبتسم .. يبتسم .. ينتحى خلف البيت ويروى وجهه الظمآن .

(٢٧)
من رسائل المسافرين تجمعت
أشلاء الحكاية

أصحاب الشهادات يجدون طريقهم للمطاعم والأفران ، والمصالح الحكومية ان أمكن ، أبناء قريتنا من أصحاب الطواقى والجلاليب وأصحاب الشهادات ـ الذين سدت فى وجههم أبواب العمل لهم مكان يعرف بالساحة ـ مكان كبير يحاط بسور حديدى ، ولها فتحة- تدخل وتخرج منها العربات ، يقفون بعد الفجر ، يتناولون فطورهم من أيدى أخوتهم الذين لم يجدوا عملا ، ويشربون الشاى من أيدى أخوتهم الذين لم يجدوا عملا ، جمع كبير يسد عين الشمس ، تدخل العربة التى يريد صاحبها عمالا .. يركض الجميع نحوها .. تخترق الصفوف .. على جانبى العربة يركضون ، يوقف السائق العربة ، ويضرب بالباب جسد العربة ، يمعن النظر فى الأجساد الواقفة كأهرامات صغيرة ، يرى الطواقى واللاسات والكروش المتدلية والصدور النافرة والأجساد المسلولة .. يشير لواحد .. يهرع الواحد لركوب العربة ، تدفعه يد الرجل :

لا .. ليس أنت .. بل انت .. يقفز الآخر .. فى العربة يتنفس الصعداء .. يتطلع إلى الأسفل نحو الرقاب الممدودة والوجوه المتطلعة .. فى مؤخرة العربة ـ نصف النقل ـ يجلس ، يزداد فرحا وهو يرى السائق يفتح الباب ليركب ، ومن خلال المستطيل الزجاجى يرقبه وهو يدير العربة ، تشق العربة طريقها وسط الأجساد الملتحمة مندفعة خارج الساحة .. لا يفقد الواقفون الأمل .. حالا ستأتى عربات أخرى تحملهم إلى قلب المدينة .. إلى أى عمل .. المهم أن يعرفوا فى أى شىء .

« كن سـباكا إن أرادوا سـباكا
كن فلاحـا .. كن نجـارا أو كناسـا
كن أى شىء ولا ترجع للفراغ والجوع
ولا تعـود لوطـنك بزى النسـاء » .

فلتأتى العربات وتحملهم إلى حيث يجهلون .. وغالبا لا تريد العربات عدداً كبيراً فيظلوا واقفين إلى أن تتسع ضحكة الشمس على وجوههم فيعودون إلى مساكنهم ، يتركون الساحة خالية على أمل العودة اليها قبل طلوع الشمس .. من المدينة تحتل الساحة موقعا متميزا دفعت البعض من أصحاب العربات إلى الذهاب للفرجة على المسرح الكبير ، لا يجد أحدهم مانعا أن ينزل بعربته فى قلب الساحة .

ـ أريد عاملا أو أثنين بأجر كذا يتكالب الجميع على الشاب الذى يختار بمعرفته أثنين يشق بهما قلب الزحام .. يشق بهما قلب المدينة حتى يصل إلى مكان ما .. يقف .. يشير إلى المكان .

ـ هيا إنزلا .

وما إن تطأ أقدامهم الأسفلت حتى يدير العربة وينفلت مسرعا وهو يقهقه فرحا :

ـ سـلام .

يقفان ساهمين ، يتابعان العربات والشمس الضاحكة والدنيا التى لا حدود لها .

فى تلك المرة كانت عربة نقل كبيرة .. شقت الأجساد ودخلت .. نزل صاحبها وأمارات الجد تعلو وجهه قال :

ـ أرض أزرعها .. أريد كثيرين .

تقافز أصحاب الطواقى والجلابيب ، وشعور بالفرح يملأ قلوبهم :

ـ سنعمل اليوم فى الذى نفهمه امتد الحديث طويلا بينهم ـ عن الأرض الخصبة والغير خصبة وعن حلاوة الزرع حين تشبعه بالماء ، وعن السواقى حين تدور ، وعن شتلة الأرز حين تنقلها البهائم وعن فرحة الزرع حين يرى صاحبه .. وعن طوبة وأمشير وبرمهات وإن جاء برمهات اسرح الغيط وهات .. وفى أذار إن صح الشتاء هد الجدار .. والعربة تشق طريقها بحجمها الكبير ـ كأنها تريد ابتلاع العربات الصغيرة ، وسامى فى الركن يحدث من كتبت له الحياة بأنه سيسافر قريبا إلى مصر قال له :

قال له :

ـ لقد تعبت .

وقال له :

ـ جمعت الكثير .. وقد ساءت أحوال الساحة هذه الأيام .. سأعود .

ومضت العربة تجتاز البيوت إلى أن دخلت ساحة خالية امتلأت بنفايات المدينة ، قال السائق وهو يغالب ضحكة حاول كتمانها لكن اغلبهم قرأها :

ـ هنا .. إنزلوا .

وبحذر راحوا ينزلون ، وقبل أن ينفلت مسرعا كانت الأيدى قد تلقفته من مكانه .. جموع بشرية تجسدت فى رجل واحد .. صرخة لمت العاطلين ، أسود جاعت كثيراً وقد أتتها الفريسة ، راحوا ينزعون منه الأعضاء ، ويضربون بها وجه الهواء .. وضحكة الشمس تقل حدتها وهم يواصلون ، وحين امتلأت بطون الجائعين انفجرت ليس من كثرة الشبع ، لكن الآخرين جاءوا معلنين الحرب .. أمطرت السماء رصاصا فصارت ضحكة الشمس ماسخة .. تساقطوا حول العربة وأيديهم على جيوبهم .. أما سامى فقد انكفأ فوق أثنين من أصحاب لطواقى ، وكان أصبع سبابته يتدلى لأسفل ، وبقية أصابعه قابضة على الفراغ ، والشمس فى السماء اختفت وراء الغمام .

(٢٨)

ـ ليس سامى وحده الذى راح

هكذا يدور الهمس فى الكفر ، هناك عدد كبير راحوا فى حادث الساحة ، البعض يذكر أسماء ويؤكد موت أصحابها .. كل هذا يذكر فى الخفاء .. لا قدرة لأحد على البوح العلنى ، لكن الحوائط لها آذان تصغى .. كل واحد أيقن بموت ابنه كل زوجة ايقنت موت زوجها .. كل من عمل بالساحة شبع موتاً .. أبناء القرية فى انتظار سامى .. توافدوا إلى كوبرى السبيل ـ محطة الكفر ومدخله الرئيسى .. أم سامى تنادى ابنها .

جـــانى الخــبر من بعيد. وانجّـر
اســـم الله عليك بعيد الشــــــر
ويـــرد ســـامى على لســانها :

ساعة اللى جرى ياريتك حضرتينى
الغربة ياَمّه تعدلنى وتكفينى .

يربت عليها عبد النبى ـ القاعد بجوارها ، لقد كره البرقيات كما كره نفسه ، تعبث السكاكين بأحشائه .. يوم .. يومان .. ولا يأتى سامى يؤكد البعض أنهم سيأتون بهم دفعة واحدة ، يوم فيوم تقل الجموع على كوبرى السبيل ، وأم سامى لا تبرح المكان .. ما إن ينتهى عبد النبى من عمله حتى يهرع إليها .. ترفض أى لقمة تضعها فى فمها ويزداد وجهها شحوباً . وشوكت اختار هذه الأيام ، حبه للسرير ذى الأعمدة يطغى عليه ، فى المرآة نظر لوجهه ـ ثمة صفار يعلوه .. أصابه الذهول ـ ما يراه هو وجه عبد النبى .. بكرية تلك النار التى لا ترحم نبتاً .. ليست لديه قدرة على الابتعاد رغم الكره الذى نبت له فى عينيها .. ما عادت تشعر بشىء .. ما عادت ترى الحقل الأسود أو تشم له رائحة .. تستسلم فقط كأنها تؤدى عملاً ما عليها أن تنجزه وإلا فتح شوكت الشريط على أسماع الناس ، سمير الناغى يتأملها من أعلى إلى أسفل ـ هل يكون قد سمع الشريط ؟ البارحة كان مع شوكت فى بيته ، كانت تنجز عملاً ما ، ألصقت أذنها بباب الغرفة المغلقة عليهما ـ لم تسمع شيئاً ، لكنه يتأملها من أعلى لأسفل .. لماذا لا يلهث وراءها كعادته ، تود لو تكلمه لكنه لا يترك شوكت ستحاول أن تدعوه لبيتها لتتأكد ، سوف تستطيع ـ عبد النبى مشغول هذه الأيام ، وإن تبين يابكرية أن سميراً يعرف سوف أطلب منه مساعدتى للحصول على هذا الشريط مهما كان الثمن .. مهما كان الثمن .

الشمس على وجه عبد النبى تكشف صفاراً يسكن وجهه ، يواصل المسير ، الحذاء يعب من الأرض ، ويرتفع التراب تحت قدميه كأنها حوافر بغل تركض ، يحمل عشرين برقية ، يشعر كأنه يحمل الدنيا فى يده ، تدور فى رأسه آلاف الأشياء ، والتعب يغزو وجهه ، العجوز على كوبرى السبيل ـ ليس لها برقية ـ تنادى ابنها بأغان ينخلع لها القلب .. اختفى المرسى خلف الساقية الصدئة .. يتطلع إلى البرقيات :

.. أنا بخير يا أبى .. لا تسمع لما يدور عندك ..

ليس لى علاقة بحادث الساحة »

ينظر فى أخرى :

(لم يمت من الكفر غيره ـ تعرفونه .. لا تشغلوا بالكم)

يلهث إلى أخرى :

« زوجوها للدمراوى .. لماذا تريدون الفقر »

يبدو رأسه صغيراً على الأرض

« أنا آكل وأشرب وأعمل بالفرن .. مالى أنا والساحة »

يختفى ظله باختفاء الشمس لحظة .. وتبدو برقية أخرى :

« كنت فى الساحة يومها .. شاء القدر أن لا أركب العربة »

تعود الشمس لحظة وتختفى

« أنا بخير .. وسامى فى الثلاجة »

« كلمات ٢٨ التاريخ ١١/٣/٨٢ الساعة ١١,٤٠ »

يضع يده على جبهته .. يشعر بسخونة .

« لا .. أرجوكم .. لا تقلقوا .. سأرسل شريطاً » .. يبدو كل شىء ضئيلاً ، الشمس المختفية تبدو أشعتها عند أطراف الكفر .. تشرق الشمس حيث يشاء الله وتضن علينا هذه الأيام .. لقد

اتضحت لديه الرؤية لم يمت غيره .. تقف عيناه فوق شجرة يابسة ، ثم تسقط فى عمق قناة جافة ، ثم تتحول نحو مصانع الطوب المنتشرة .. تستريح عند الساقية الصدئة :

ـ بل مات الكثير

« يقول لنفسه »

يظهر المرسى فجأة بثيابه الرثّة ، الشق فى قدمه يبتلع كل شىء ـ حتى مصانع الطوب ، تنحسر الطاقية عن مقدمة رأسه وتتآكل خلفها .

« هل كنت أتحمل عذاب الساحة لو سافرت »

يسأل نفسه

يظهر المرسى نازلاً من الجرّار .

« الساحة لها سور حديدى .. أما الوسية ممتدة امتداد البراح .. التعب الذى ليس له نهاية .. يد الأخرس القوّية تصفع وجهه .. الحمار الذى يخونه ويجرى .. وهو يلاحقه .. يتناثر السباخ على الأرض .. يعاود الأخرس صفعه .. يتناثر السباخ على الأرض .. يعاود الأخرس صفعه .. الأخرس راكباً الحمارة .. يشتم روث البهائم كأنه يدخن ـ عالمه يبدأ بابتداء الزريبة وينتهى آخرها لكنه يقرر :

« الوسيّة أرحم »

صحيح أن وجوه الوافدين إليها أشبه بوجوه الموتى .. لكنه موت يتحرك .. وماذا أنت الآن .. ارتديت قميصاً وبنطلونا .. خرجت من ثوبك القديم .. لكنك ما تزال متعباً .. قدماك لا تكفان عن المسير .. هل ترى أولادك فى سن الرشد .. لماذا أنت غاضب أيها المرسى .. لماذا تطلع لى خلسة من خلف الأشياء .. هل أنت فى حاجة لى .. لقد أرمت فلم تأتى ـ ألم يزحف نحوك الدود .. الدود الذى أكل القطن فى الأرض يفشل حيالك .. إنك معى دائماً من عمق

الأشياء تخرج .. تدوس الدود ومصانع الطوب المنتشرة والبنايات الواقفة فوق الزرع .. نعم هكذا .. اظهر أيها المرسى .. تزداد ظهوراً يوماً بعد يوم .. يبدو أنك ستعود للحياة .

(٣٠)

هى التى نادته ، كانت تقف خلف باب الدار ، وحين مر التفت كعادته ، لم تتكلم ، أشارت بيدها مبتسمة ، أشرق وجه سمير الناغى ، وسرت ابتسامتها فى جسده ، سبقته قدماه وهو يلتفت حواليه ، كان يفكر فى مكان يجمعهما ، فكر أن يرافق عبد النبى ، كان عبد النبى منغلقاً لا يخالط أحداً ، وها هى اللحظة التى انتظرها كثيراً ، وها هو فى باحة الدار

ـ فاكرة يابكرية ؟

تصمت قليلاً ، تنظر إليه ، تكتشفه من جديد

ـ لكنك غدرت بى

ـ كنت غشيماً .. لكنى أحبك

بدا وجه الفرن أسود ، ومن عمقه خرجت دجاجة تقرقر ، الولدان يمسكان بأعواد الذرة يجريان وسط الدار .. يبتلعهما الشارع مرة ويلفظهما أخرى :

ـ أمازلت تحبنى ؟

دنا منها ، أمسك يدها

ـ موت يابكرية

ـ إذن أنقذ سمعتى

ـ من ماذا ؟

ـ من شوكت

ـ ابن الحلوانى ؟
ـ نعم
ـ ماله ؟
انفجرت باكية ، ضربت وجهها بكفيها ، شدت شعر رأسها فانحسر الإيشارب للوراء .. طوق عنقها بذراعه .
ـ ما شأنك به ؟
ـ لقد أوقعنى مرة
سرحت عيناه فى امتداد الدار ، يعرف من أيام منذ سرق الشريط من شوكت وقام بنقله على شريط آخر ثم أعاده خلسة
ـ مرة واحدة .. حاولت الهروب .. لكنه حاصرنى .
ود لو يصرخ فى وجهها :
ـ كذّابة
لكنه تحاشى أن يفسد لحظته :
ـ وما هى المشكلة ؟
تواصل بكاءها ، ويزداد ضغط يده على جسدها
ـ كان يضع مسجلاً بالحجرة
ـ وكأنه يسمع الخبر لأول مرة :
ـ كلب !
يتناول رأسها فى حجره
ـ لا تخافى
ـ انقذنى ياسمير
(يقبلها)
ـ سوف آتيك بالشريط
ـ صحيح ؟ !
ـ يلتهم فمها فتسكت لحظة
ـ قلت لك .. ألا تثقين بى

- لقد غدرت من قبل
- سترين هذه المرة
متى ؟
- غداً
- لن أنسى لك ذلك
- يضمها فلا تمانع ، ثم يدفعها لتنام
- فقط رضاك (تدفعه)
- عندما تأتى به
- أقسم لك سأحضره فى الغد
- يقبلها مرة أخرى ، ويرى الولدين فى الركن يرقبانه
- ألا تثقين بى .. ألا تشعرين .. أكاد أموت
- تغمض عينيها وتموت هى الأخرى .

(٣١)

ضوء الشمس يغطى القش ، والذباب يطن بلا هوادة ، الولدان نائمان ، وسط الدار ممتد وطويل ، ينخفض مستوى أرضه كلما أوغلت ، برفق دفع الباب ، وبيده جهاز المسجّل ، هبط صرصوران على سطح الفرن ، وجه الفرن أسود ما يزال ، القش المحروق فى حلقه مايزال ، والشمس محشورة فى بطن السماء ، الشمس عالية .. عالية .. خرجت من الحجرة ورأت سمير الناغى ، تنفست الراحة لما رأت المسجل ، جرت نحوه أخرج الشريط من جيبه ولوّح به فى الهواء ، تهلل وجهها وفكر سمير :

« المسكينة تظنه الذى لدى شوكت .. وتجهل أن عندى نسخة أخرى »

مدت يدها لتمسك به ، سوف تدوس فوقه بثقل حقدها ..
ابتسم سمير :
ـ هل تأكدت أنه الشريط ؟
وقفت ساهمة ، فكرت :
ـ لا أثق فيه .. أتمنى لو أتأكد .. لكن كيف ؟
داس باصبعه على الزر فانتفض غطاء المسجل ، وضع الشريط ورد الغطاء حيث كان ثم داس على الزر فقالت : آه
تأكدت لما طرحها شوكت على الأرض وانطلقت منها صيحة أكل شوكت نفسه على إثرها ، مد سمير يده وضمها :
ـ أبله لا يعرف كيف يعامل اليمام . الشمس تعلقت على الحائط ، يعاكسها خيال الصراصير الطائرة ، وجه الفرن أسود ما يزال فكرت :
« لن أذهب لبيت أم شوكت ولو كالت لى ذهباً وليكن هذا آخر ثمن »
استلقت على ظهرها لترى العروق الخشبية التى مازال يعبث بها السوس ، السوس يزحف بقوة العروق تجهل النهاية ، السواد يلون السقف ، تغمض عينيها ليشتد السواد ، سوف تنتفض عندما يدرك السوس آخر العروق ، سوف تحطم الشريط ، وتحث سميراً على الخروج قبل أن ينطبق السقف على الأرض .. ثم تجمع فتات الشريط ربما عثر عبد النبى على شئ .
تبهت الشمس المتعلقة بالحائط ، يختفى خيال الصراصير .. لكن وجه الفرن أسود مايزال .

ومما رواه عبد الرؤوف

حمل الفضاء جسده إلى القرية .. يا أيها الحزن كنا قد نسيناك منذ حملت إلينا جسد عطية ابن الجمّال فى اواخر أكتوبر ٧٣ .. يومها خرج الأولاد من المدارس يشاركون تشييع الجنازة .. وقال الذين أتوا به : إن عطية كان بجوار محمد أفندى الذى رفع العلم وأطال رقابنا بين الأمم .. يومها لم يوافق الآتون به أن يكشف الغطاء عن وجهه ليراه الجمّال .. ولما قال لهم اريد أن اغسله بيدى قالوا : لقد غسلته الملائكة ياجمّال .. لكن الجمال كان يريد أن يقبل الولد ويشم من جسده رائحة الجنة ويقول له : مع السلامة ياعطية .. من الكلية أخذت شهادة ومن الجهادية شهادة

- صل على النبى ياجمّال

وحّد الله ياجمّال

يقولون له وهم يبكون .. وشاهد الجميع أشجار المقابر وهى تتطوح برداً وسلاماً .. وشوهد فى الموكب أبو الفتيان السيد البدوى وإبراهيم الدسوقى وخلفهم مريدون من أمثال عبد العزيز الطرينى والدمراوى أبو صالح وسيدى عبد الله الدكرورى وسيدى مطاعى وأبى سيف وانفتحت عيون المقابر .. كل عين تدعوه

- تعال ياعطية

- ياصاحب الشهادتين

شهادة للدنيا

وشهادة للآخرة

وسمعت بنفسى واحداً يقول :

- فى النعش شيىء من عطية .. لقد تفتت الجسد .. ومنه بقية شربته الأرض وآخرون قالوا :

ـ ما أدرانا أنه هو .. اكشفوا النعش .. عطية هناك مازال يحارب .

وقال الآتون به أنه قتل مائة من العدو . ويوم جاء سامى كان الجميع متأكداً أنه داخل النعش ، لم يشك أحد فى ذلك .. الكل أجمع على أنه مات .. أمه الوحيدة التى لم تصدق وقالت :

ـ إن بالنعش شخصا آخر

احتشد أهل الكفر جميعهم .. كانت الوجوه جامدة يكسوها الحزن .. لم تنطلق زغرودة من تلك التى شيعوا بها ابن الجمال « أجساد تتمرغ فى التراب .. خوف يلون الوجوه » النسوة اجتزن الحدود إلى المقابر .. ينادين على الغائبين .. يكشفن شعورهن .. يخرجن من بين الشواهد .. والبنت نعمات بثوبها الأسود وقد تدلى شعرها على وجهها فيما يرسل وجهها بياضاً .. خطبها وراح .. قالوا إنها تبكيه .

الرؤوس محنية .. والنعش فوق الأيدى يسعى .. يهم بالطيران .. وعبد النبى رافع يده فوق الرؤوس .. يدور ساعياً حول النعش ثم يدلف أسفله ثم يرطن . وسبح النعش فى الفضاء .. وانحرف تجاه مثواه أشار الواقفون بأصابعهم تجاهه وتشهدوا ومر الموكب على عطية الجمال .. كان قبره واطئاً واسمه المطبوع على وجه القبر عبثت به أيدى الصغار .. وانكسرت أجنحة النعش فهبط مختفياً فى قلب الزحام .

(٣٢)

كح عبد النبى ونام ، تقلب عبد النبى وكح .. كح عبد النبى وقام .. تضرب الكحة صدره .. ترتطم بالحوائط .. يهتز جسدا الولدين .. تشعل بكرية اللمبة الجاز .. تعلقها على المسمار .. تنكشف معالم الحجرة ، يغمض عبد النبى عينيه .. يقف المرسى

بقامته الطويلة وثوبه الأبيض .. يراه عبد النبى واضحاً .. يمد يده إليه .. يقترب منه .. يبكى .. يأخذه المرسى بين ذراعيه .. تقترب منه بكرية .. تدفعها الكحة للوراء .. تبحلق فى أرضية الحجرة التى زرعها بالبصاق .. ينخلع .. يحبس سعلة تشاكسه .. تنطلق رغماً عنه ، يشعر انه القى بشيىء عظيم جثم على صدره ، يدلى رأسه ، يتابع البصقة ، يجدها حمراء ، يتمالك .. ينزل رجليه .. يتربع على أرضية الحجرة .. يتأمل الأرض ـ ما عهد زرعاً أحمر .. يرفع رأسه عالياً فوق السرير ، تدّلى بكرية رأسها .. تتابعه .. يدوس بقدمه كل البصاق ويكح ، تساعده لينام ، تنفخ اللمبة الجاز وتشعل اللمبة السهارى ، ترى صرصوراً يصعد أحد أعمدة السرير ، آخر ينزل على عمود آخر .

قتلهما سيلطخنى

تقول لنفسها

تقترب .. تدهسهما .. تسمع أنفاس عبد النبى رتيبة .. تباغتها سعلة قوية ، تنكمش .. ضوء اللمبة السهارى يتغامز ، تتابعه .. تغمض عينيها .. يكح ويكح .. يأتى المرسى ثانية ، يود لو يبتسم له لايستطيع .. يكح .. لسانك حصانك ياعبد النبى يكح .. امش سنة ولا تعدّى قنا .. يكح .. عمر الشقى بقى .. يكح .. يابخت من بات مغلوباً .. يكح .. الفاس والكرّاس .. والأرض والناس .. ينفلت منه الدم ، يملأ به الحجرة .. تصب الحجرة فى الشوارع .. فى الغيطان .. والمرسى واقف لا يبرح المكان .

يكح ويكح .. إلى أن تشرق الشمس فيحملوه إلى عالم لا يكح .

قال فيما معناه

سأتى من صُلبى من يزرع الأرض
ويصون العرض
وسيأتى قوم لا يبرحون الأرض
إلا وقد تركوا آثارهم
وسيأتى من صلبى من يموت .

المرسى خفاجة

تنويه

كل الشخوص التى جاءت فى الرواية لا صلة لها بشخوص حقيقية أو قرية بذاتها ولكن لها صلة وثيقة بواقع القرية المصرية عموماً وما حاق بها من فساد وما ورد من أسماء لقرى حقيقية كان بدافع حبى لها .

المؤلف

بيانات عن المؤلف

- فريد محمد معوض
- من مواليد سامول .. مركز المحلة الكبرى عام ١٩٦١ .
- موظف بوحدة سامول الاجتماعية
- نشر العديد من القصص فى مختلف المجلات المصرية والعربية .
- صدر له عن هيئة الكتاب « ودائماً تشرق الشمس » قصة للأطفال عام ١٩٩٠ .
- تحت الطبع فى هيئة الكتاب مجموعة قصصية بعنوان « عود ثقاب » لدى اشراقات أدبية كتب لها الدراسة الناقد د / مصطفى عبد الغنى بالأهرام
- كتب للأطفال وقد حاز على جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال لعامين متتاليين فى القصة والمسرح ٨٩ ، ١٩٩٠ م
- نشر العديد من قصص الأطفال فى مجلة « ماجد » بالامارات ومجلة « سمير » وبراعم الإيمان بالكويت ومجلة « أحمد »
- « حكايتى مع الطائرة » و « نشيد الشمس » قصتان له عن هيئة الأمم المتحدة (اليونيسف) .

العدد القادم

تقاسيم

محمد كشيك

صدر من هذه السلسلة

١ ـ مختارات من الشعر العامى   شعر
٢ ـ قصائد مصرية   شعر
٣ ـ صوت البرية   قصص
٤ ـ دراسات أدبية   تأليف : حسين عيد
٥ ـ الزمن الحرام   شعر : محمد الشرنوبى شاهين
٦ ـ كتاب الامكنة والتواريخ   شعر : عبد العزيز موافى
٧ ـ أول الجنة أول الجحيم   قصص : سعد الدين حسن
٨ ـ ضل من غوى وسر من رأى   شعر : صلاح اللقانى
٩ ـ الزهرة الصخرية   (رواية) محمد الراوى
١٠ ـ سليمان الملك   شعر : محمد سليمان
١١ ـ دائرة النور والظلام   قصص : محمود علوان
١٢ ـ مكتوب على باب القصيدة   أشعار عماد غزالى
١٣ ـ صباح الحب الجميل   قصص : رفقى بدوى
١٤ ـ إنقلاب   قصص : مصطفى الاسمر
١٥ ـ فى ذاكرة الفعل الماضى   شعر : محمد صالح الخولانى
١٦ ـ قلوبها وسيوفى   شعر : سمير درويش
١٧ ـ أولاد المنصورة   رواية : عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
١٨ ـ الحصار   قصص : وفيق الفرماوى
١٩ ـ احتمالات   شعر : مفرح كريم
٢٠ ـ ثلاث دقات للأجراس   قصص : فتحى فضل
٢١ ـ طائر الشمس   شعر محمد مهران السيد
٢٢ ـ بكات الدم   قصص : حجاج حسن أدول
٢٣ ـ صلوات خاصة   قصص : عبد المنعم الباز
٢٤ ـ مكابدات سيد المتعبين   شعر : السماح عبد الله
٢٥ ـ الامثال فى الكلام تضىء   قصص : محمد يونس
٢٦ ـ زهرة اللوتس ترفض ان تهاجر   شعر : محمد محمد الشهاوى
٢٧ ـ كتاب الوقت والعبارة   شعر : محمد آدم
٢٨ ـ عودة السيد عدنان   مسرحية شعرية : طه حسين سالم

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٩٢/٩٢٠١
I . S . B . N
977 — 235 — 069 — 6

اصداراتنا القادمة

محمد كشيك تقاسيم شعر / ع
علي عيد ثلاثية الخوف قصص
درويش الاسيوطي ترانيم من اسفار القلب شعر
رجب سعد السيد عملية تزوير قصص
حسن النجار اى حوائج معى شعر
احمد الحوتي تجليات طائر الشمس شعر
احمد عبدالله متولى جسر التنهدات رواية
عبدالمقصود عبدالكريم ازدحم بالممالك شعر
جمال التلاوى الخروج على النص قصص
صلاح والى الرؤيا والوطن شعر
جميل عبدالرحمن فى مدينة الوجوه والقصدير شعر
رفعت سلام انهـا تومىء لى شعر
محمد عبدالله يس من اوراق الغابة قصص
شحاته عزيز العسكرى ٦٥٠٦ رواية
انس داود قيس م . شعرية
عبدالدايم الشاذلى بصمات منقوشة بالحنين شعر / ع
فوزى خضر قطرات من شلال النار شعر
وليد منير بعض الوقت لدهشة قصيرة شعر
محمد يوسف العصافير - الجحيم شعر
السيد نجم لحظات فى زمن التيه قصص
احمد مرتضى عبده اقبال العشب شعر
سناء محمد فرج طفل الجبل الملتهب قصص
عزت الطيرى فاطمة شعر
احمد زرزور حنين الوحشة شعر
فؤاد مرسى تحورات البحر قصص
هندى جاد كفك قصص
مراد صبحى متى مذكرات شاب قصص

كمال مرسي	الدوامة	قصص
فؤاد سليمان مغنم	حالات من العشق	شعر
ياسين الفيل	اغنية بلا وطن	شعر
طاهر البرتبالى	طفلة تحبي تحت سقف الروح	شعر / ع
مصطفى ابوالنصر	قلب الوردة	قصص
صابر عبدالدايم	العاشق والنهر	شعر
مصطفى نصر	شارع البحر	رواية
عبدالشاق داوود	الرياح	شعر
ابراهيم رشوان	العصب الحائر	شعر
محمود نسيم	كتابة الظل	شعر
احمد ابوزيد	تأويل مرئية تجيء	شعر
وجيه عبدالهادى	فك الحزن	قصص
محسن خضر	اسامي البلاد	قصص
محمد المندى	مخاوف صغيرة	قصص
حسن نور	خور رحمة	قصص
السيد زرد	امسك العصا	قصص
بهي الدين عوض	رائحة النبع	رواية
هشام قاسم	النغم والزمن	قصص
جمعة محمد جمعة	هى امرأة	قصص
ابراهيم جاد الله	من أوراق موت البنفسج	قصص
عاطف عواد	نعم حصل	قصص
أحمد محمد حميدة	الغجر	رواية
محمد هاشم زقالى	رد الروح لطير الروح الجريح	شعر / ع
محمد عبد الهادى	الحكاية ومافيها	قصص
حاتم رضوان	اللعب تحت المطر	قصص
ادريس على	وقائع غرق السفينة	قصص
اسماعيل بكر	المصباح	قصص
محمد حافظ صالح	انشطار	قصص
محمد سعد بيومى	الغائب والبركان	م . شعرية
حسين البلتاجى	المتوحشون	قصص
قاسم مسعد عليوة	غير المألوف	قصص
ربيع الصبروت	ظل الصمت	قصص
محمد بخيت الربيعي	مازالت عندى اغنية	شعر
السيد حافظ	مسافر بلا هوية	رواية

سعيد بكر	الشمس لاتدخل القبر	قصص
مصطفى العايدى	الدخول الى الجزر	شعر
نبيه الصعيدى	شارع المعقول	رواية
بهاء الدين رمضان	كتاب النبوءات	شعر
علاء الدين رمضان	غواية الدندنة	شعر
صفاء البيلى	ماكتشفته البنت الجميلة	شعر
محمد عيد ابراهيم	الصمت الاخير	شعر
عبدالمنعم رمضان		شعر
بهية طلب	العشق تميمة جنونية	شعر
محمود عوض عبدالعال	قارىء فى الشارع	رواية
على محمدى على	موال من الغناء الليلى	شعر / ع
محمد حسنى ابراهيم	مواسم من العطش والجوع	شعر
حمدى البطران	ضوضاء الذاكرة الخرساء	رواية
عيد صالح	شتاء الأسئلة	شعر
محمد العتر	مسافر	شعر / ع
مصطفى بيومى	الصورة	رواية
سعيد بدر	الحب المتبادل	قصص
شمس الدين موسى	حلم العجوز	قصص
خالد السروجى	الخفافيش	رواية
امينة ابراهيم زيدان	صفعات يومية	قصص
حسين الصباحى	كلام فى مستهل الوجع	شعر
شريف رزق	قبرة ملغومة	شعر
محمود قرنى	قراءة فى الجسد المرتد	شعر
محجوب موسى	كلمات واضحة	شعر
احمد فضل شبلول	اسكندرية المهاجرة	شعر
ناجى عبداللطيف	للعصافير اقوال اخرى	قصص
محمد شاكر الملط	اشجار السنط الصغيرة	قصص
طارق عبدالوهاب	عينان لوجه الصباح	شعر
عباس منصور	فى المقهى طبعا	شعر
حزين عمر	الميلاد غدا	شعر
جمال عطا احمد	البئر	قصص
حسنى السيد لبيب	الرقص على الطين	شعر
عبدالناصر عيسوى	قصائد للنار	شعر
احمد عبدالحفيظ شحاتة	انكسارات الضوء	شعر

إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة

● ضمن اهتماماتها المتعددة بالنشاط الثقافى بمختلف أشكاله ، تعنى الهيئة بإصدار عدة سلاسل من الكتب هى :

أولاً : سلسلة أصوات أدبية :

ـ مخصصة لإبداع أدباء مصر فى كل مكان فى الشعر . فى القصة . فى الرواية والمسرحية .

ـ تصدر فى اليوم الأول من كل شهر .

ثانيا : سلسلة « كتابات نقدية » :

ـ تواكب الإبداع الأدبى بالدراسة والتحليل ولا تغفل النظريات النقدية العربية والعالمية وتفتح صدرها لكل فكر جاد يتسم بالطابع النقدى .

ـ تصدر فى منتصف كل شهر .

ثالثاً : كتاب الثقافة الجديدة :

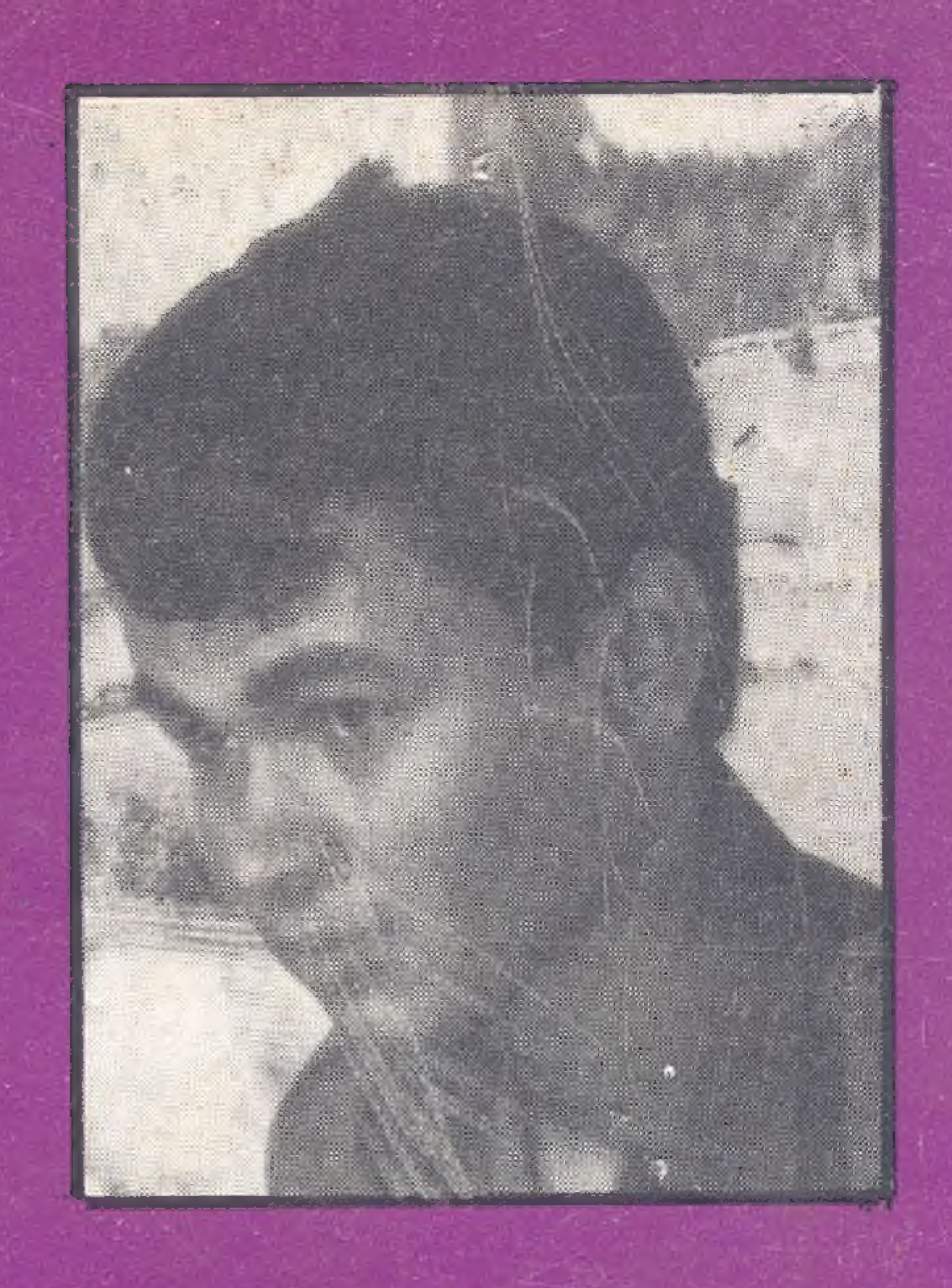
ـ تتناول حياة أبرز المفكرين وأعمالهم وأدوارهم فى إضاءة العقل والوجدان ودراسة تحليلية لإنجازاتهم فى خدمة الفكر والإبداع العربى .

ـ تصدر كل شهرين .

رابعاً : سلسلة « مكتبة الشباب » :

ـ تأخذ على عاتقها مهمة التثقيف العام بتقديم كتب مبسطة تتناول مختلف ألوان المعرفة .

ـ تصدر كل شهرين « مؤقتا »



سعيد بكونى « فلاح » له قلم ومنجل .. لى حكايات مع أبى .. ولأبى حكايات مع الشقاء ، لم يضع لبنة فى الأهرامات .. ولم يمت فى الاستنزاف لكنه ذاب فى تراب الأرض لتثمر فأثمرت .. لقد مضى لكنه باق .. جزء منه فى الأرض .. وجزء يجرى مع النيل .. وجزء يدور مع ساقية القلب .. أصدقائى كثيرون فى ساموول وغيرها .. أحبهم وأقرأ لهم فى الغيطان فيبتهجون .

أتعلم من وجوه البسطاء فى قريتى .. أنغمس فيهم وأكتب عنهم وأبكى كطفل حين أشعر بمزارة عيشى وعيشتهم
ينتظر أول كل شهر كى يدخر من راتبه شيئاً للورق وشيئاً
الرحال لقاهرة المعز .. وأشعر بالسعادة حين أنجز

فريد محمد معوض

الثمن خمسون قرشا

مطابع الأهرام بكورنيش النيل